قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للامام
أبى نصر الفتح بن خاقان فى تراجم
جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال

(فهرست كتاب قلائد العقيان)

صحيفه

الاديب

صحيفه

(هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

(تأملت فسح الله لسيدى وولي في امد بقائه * كتابه الذى شرع في انشائه * فرايته كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر في اوجه ومناسم * فقد امجد الله الكلام الكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فانت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون وليس يبارك مبار * ولا يجاريك الى الغاية مجار * الاوقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لا عدمت شأوا * ولا برح مكانك بالامال محفوفا بعزة الله

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان)

(ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باعذب عبارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبيرو وسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق يقال ان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين اخو ابى اسحق ابراهيم الذى الف له ابو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا * وشاد مثواه في أجنتنا * وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه * فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذي بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجل ما التحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * ولباتهم بهما تتحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقتطف لديها نورهما * وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تقلص ذلك البرد الضافي * وتكدر ورد الامل الصافي * وزهد

فى اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض المطالب فما أصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكانت الخواطر * وأقشعت سحائبها المواطر * فأصبح الادب قد دجت مطالعه * وخوى طالعه * (ولما) رايت عنانه فى يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان * وبواتره قد صدئت فى أغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تداركت منه الذماء الباقى * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى * وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالنواهد الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لمحا يهز لها الزمان عطفه انتشاء * وتروق كالنجوم طالعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها * وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق بنانا وبيانا * فابقت منه أثرا لاعيانا ورجالا * لم يفصح لابداعهم مجالا * فتلففت محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم فى انقابها * فاظهرت ماخفى من فخارهم * ودللت على مراتبهم فى المعارف واقدارهم * واستثبت فى انتقاء من أثبت * وانتخبت ما جلبت وشنفت ماصنفت * حتى اتى وكان البدر فى لبته * ونسيم المسك من هبته * تجنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به الخواطر * كلف المعطس بالنسيم العاطر * ولم يزل تمحض الادب وهو متوار * وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان أراد الله اعتلاء اسمه * واحياء رسمه * وانارة افقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابى اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للمة المجد حليا * وهمى على الامة وسميا ووليا * ألبس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من ملك عالى * ناظم لاشتات المعالى * أصبح الدين منبسطا فى نواحيه * مغتبطا بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مفترقا فى اغواره ونجوده * والباس مزدهيا بعضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على احازعه * يحمى الحقيقه * ويرمى الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب ماطرق حماه * أو استجار به أحد من الدهر لحماه * أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من حمل وحذيفه * أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم * او استنجده الكندى ما كسى الملاءه * او كان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاء * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها * لودعا الاسد الورد لاجاب * أو أومأ الى الليل البهيم لانجاب * أو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أو عصته الطير ما أوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف * وندى خرق العوائد * وأورق عوده في يد ازائد * وسجايا تنجلى بها الظلماء * كان مزاجها عسل وماء (واما) أنارت به تلك الافاق * وعادبه كساد الفضل الى النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه * واشرف محاسنه بمثوله بين يديه * فوسمته باسمه * وكسوته نور رسمه * وجليت العلق الى مميزه * واجريت الجواد في ميدان محرزه * واطلعت شمس النبل في أفقها * وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولى التوفيق في ما قصدت * والكافى من الخطا في الذى سردت * وعليه كان معولى * وبه حسن تأولى * لا اله الا هو رب العرش العظيم

❁ (القسم الاول في محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد) ❁

ملك قمع العدا * وجمع الباس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايامه مواسم * وثغور بره بواسم * ولياليه كلها دررا * وللزمان احجالا وغررا * لم يغفلها من سمات عوارف * ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولا عطلها من مأثرة بقي أثرها باديا * وراق معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمحا للهمم * ومسرحا لآمال الامم * وموقفا لكل كمي * ومقذفا للذى انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها من انسجام رفد * فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة * ومشاهير الحماة * اعداد يغص بهم الفضا * وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضا * وطلع في سمائه كل نجم متقد * وكل ذى فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان * وغاية لرمى هدف البيان * ومضمارا لاحراز خصل * في كل معنى وفصل * فلم يرتسم في زمانه الا بطل نجد * ولم يتسق في نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجمل عصر * وغدا مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضى فى وصفه ايام ذى سلم * وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا * ولتلك الجملة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رايت الغمام سجوما * وان اقدموا احجم عنترة العبسى * وان فخروا اقصر عرابة الاوسى * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك المنن الجسام * فملك بعد الملك * وحط من فلكه الى الفلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا يزجيه البكا والنياح * قد ضحت عليه أياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور * والوت بهجتها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصار اجوار الدهر فيه خصما * فسحقا لدنيا ما رعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احياها ابنيها * وابداها رائقة لمجتليها * وهى الايام لا تتقى من تجنيها * ولا تبقى على مواليها * ادثرت اثار جلق * واخمدت نار المحلق * وذللت عزة عاد بن شداد * وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد * ونعت ببؤس النعمان * واكمنت غدرها له فى طلب الامان * وقد اثبت من نظمه العذب الجنى * الرائق السنا * الفائق اللفظ والمعنى * ما يمتزج بالنفوس والقلوب * ويتسارج به مسرى الصبا والجنوب * وذكرت اثناءه من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره * ما يهون الدنيا وزخرفها * ويبين تقلبها وتصرفها * (اخبرنى) ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده * ومنفذا لخاطباته وعهوده * فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه معتقدا لاعمالها * ممددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا * وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار لتعهده بايامه القديم وكلفه * وتجدد له معاقه بها وما ألفه * فانه عمرها فى ظل صباه * وفرع بها هضاب السرور ورباه * وبرد عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها * وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالاحفاز له مجلا *

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(واخبرني) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور ومنامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الاماني سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذيالها * ومحا من لجين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالي * وصوت المثاني والمثالث عالي * والبدر قد كمل * والتحف بضوءه القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزها في غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الالاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذي الكؤس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(واخبرني) أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقي وحياه * وسفر له الانس عن مؤنق محياه * فقام للتعمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل

جاءتك ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه * اذ لفه في الماء جذوة نار

يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج ألعس
واغتبق بالسعد في دست المنى * بصبح الصنع دهاق الأكؤس
فاعتراض الدهر في ماشئته * مرتقى في صدره لم يجس

(وله) في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * واطلالا لابطال قارعا * وفي الدماء والغا * ولمستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبي قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فبدا الطرف انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمر بدا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه واما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر بن صاحب الأحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها بحر غده او ضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو في اثوابه أمم
انا وردناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم محبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتبيح لي بكم حلم
حثوا المطي ولو ليلا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لأنتم القوم ان خطوا بحد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعي ان رقوا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
ساكتم الليل ما القاه من بعد * واسأل الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها ازهارا * وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا * وقد ارجت نوافح الند * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتجمجم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران مااستغربه * وانشد *

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف

حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف

شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته * ولا كشف له عن غصته * واخبرني انه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجالسه * والدر يحكي اتساق تأنسه * وقد رددت الطير شدوها * وجددت طربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيي بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضمه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب * ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكان الثريا وشاحه * وانار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكأس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب

اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من تخلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي * وكفكفت فيه غرب دموعي * بفتاة هي الشمس او كالشمس اخالها * لايحول نايها ولا اخالها * وقد قلت في يوم وداعها * عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى * وابرأتنى من توجعى * ومكنتنى من رضابها * وفتنتنى بدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفى طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكر راستجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه * (واخبرنى) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أرخت به المسرات عهدها * وابرزت له الامانى خدها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * ومازالوا يتنقلون من قصر الى قصر * ويبتذلون الغصون بجنى وهصر * ويتوقلون فى تلك الغرفات * ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه فى درانيك ربيع مفوفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال فى ادواحها * وتنثنى فى اكف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوهى بشيدها لاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث فى آجامها * واخجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الانؤى واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتأودت قدود خدامه * وأربى على الخورنق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم * ولا عراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم أمرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بمداخلة اهليها * ومواصلة واليها * اذلم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الا حيل ومكائد * لاستمساكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكمو مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها انداه * وزاد على امده ومداه * وجملها بكثرة حبائه * واشتغل باعبائها عن فتائه * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترارا بهم ما راه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه * وعزيز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كماته * عاريا عن حماته * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلله الشباب باندائه * والحفه الحسن بردائه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الجماء * تحرسه الكواكب * بعد المواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فربصرعه سحرا احداثة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع المجد وارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم * ويرشق نفس كل ناظر بألم * فطار مقتله الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم * وسووا للفرار اجنحتهم * فمنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه * وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا اشارته اليه * فى تأبين أخويه * المأمون والراضى المقتولين فى أول النائرة * والفتنة الثائرة * التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
ترى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قصر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كأنما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فما * وأسال دموع أهلها دما * وملا نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * ففل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رؤوس العدا * ولم يطل فيه الا الذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطل مقدام * وهو يوم شفى الاسلام بعد ما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكاثف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد مالقي حره * وسقي امره * وكام العدو يده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقى اسنتهم بلباته وتنثني الذوابل ولا ينثني من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح
وماأثر الجراحة مارأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه * وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها

فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
غمائم حمير وتنوك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
تجن لسيله نجحا فوافى * وفي آذيه الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كان وهادها منهم اكام
عديدلا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كبر * ولكن مثل ما نجو اللئام

فيا ادفنش يا مغرور مهلا * تجنبت المشيخة يا غلام
ستسالك النساء ولا رجال * فحدث ماوراءك يا عصام
وراقبها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أتت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيك وهم * وفعلك فوق ما يسع الكلام
وانت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويخرب * ويؤرش بينهما ويضرب * فلما اعلم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يا من تعرض لي يريد مساءتي * لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلائق سهلة * فالسم تحت ليان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذي كان وزير ابيه الذي أظهر صولته * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا في صدورهم * ونكدا في سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا في البغي له وراشوا * واغروه بنكبته * وأروه الرشاد في هدم رتبته * وارادوه بالذي ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

• يا أيها الملك العلي الاعظم * اقطع وريدي كل باغ ينتم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدي الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمي ملكه عن لفظة * تسري فتجلي عن دواه تعظم
فضلا عن الكلام الذي قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلي على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهمل * والنار في احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن نبصرك الهدى * فلانت اهدى في الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولى يشير حربا تضرم
فاحسم دواعى كل شر دونه * فالداء يسرى ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قدغدا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * فى كل منهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولأنت امضى فى الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذى لا ينثنى * وحسامك العضب الذى لا يكهم
والحال اوسع والعوالى جمة * والجد اشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالى يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لا زلت بالنصر العزيز مهنئا * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسنمه لذرى النفاسة * وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعانى السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها وارتيابها * فاجل حلى الملوك التصام عن سماع القدح فى ولى * والتعاظم عن الوضع لعلى * والمجر لمن بغى * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتم ان يستخف يلملم

واردتمو تضييق صدر لم يضق * والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحفتمو بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
انى رجوتم غدر من جربتمو * منه الوفاء وظلم من لا يظلم
انا ذلكم لا الـبغي يثمر غرسه * عندي ولا مبني الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لي بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون ماراجعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلاتهم قد اخفقت * وسعايتهم ما نفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت *
قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهر ان اسأل نصيح المجرم * يعطي اعتبارى ما جهلت فاعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلا اغترار يقتضي * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تجهل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وارى المساعي كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
واشد فاجئة الدواهي محسن * يسعى فيعلقه الجريرة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
اسررتمو فرأى نجي غيوبكم * شيحان ملوم عليها ملهم
وعبأتمو للفسق ظفر سعاية * لم يعدكم اذ ردّ وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطهم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغني عن القمرين من يتوسم
خلق توّد الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدني * والبشر يشمس والندى يتغيم

جـذلان في يوم الوغا متـطاق * وبـها اليهـا والردى متجهـم
باس كما صـال الهـزبر زاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسي فـداؤك ايهـا الملك الذى * كل الملوك له العـلاء يسـلم
سـدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهـم الذى لا يتأم
لا غرو ان المجد في حكم الحجى * من ان يضاف اليك صنو اعقم
ما ان يرى كخصالك الزهـر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكي السرى والسودد السا * مى الذوائب والفخار الاعظـم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خو بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهـم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قـدار ضـاه منـك تخرج * ثقف وعقـد في التقى مستحكم
لما اعتمـدت عليـه كان بنصره * دابا مؤيدك الذى لا يسـلم
فـتى اؤدى فرض انعمـك التي * وبات كما يبـل السحاب المسجم
اعطيتـنى مـتن السمـاك برتبـة * دلياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسـادى عليك وكلهم * شـاك حشا يدوى وانف يرغم
نصح العـدا في زعمهـم فوقتهـم * والغش في بعض النصائح مدغم
وثناهـم و ثبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يعجـم
وزهاهم ونظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحـر منـه تنظـم
اشرعت منـه الى الغواة اسـنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكلاب بها السبنتى الضيغم
يا ليت شـعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكـرم
لى منك فليـذب الحسود تلظيـا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشـفوف حظ ليس يفتؤ يحتـلى * غض الشـباب وكل غض يهرم
لم تلف صـاغيـتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصـطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقـة العـرى لا تفصم
فليخرقن الارض شـكر منجد * مـنى تناقـله المحافل متهـم

عطرهو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد بردمن وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * استنسر البغاث * وصحت الاضغاث * واستأسد الظبى فى كناسه * وثار كل احد فى ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * وفقدت الجمع مقيمى اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا فى فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترى على الله غير مراقب * ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد حجب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الامن قليب دم * احزم من كاد ومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا فى مناحيه * متفقد النواحيه * لايرام بريث ولا بعجل * ولا يبيت له جار الاعلى وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه فى غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره فى يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ماقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذى صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الفريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * وورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر * وعزم عليها عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر * ووجه اليها جيشه امتزاحم الافواج * امتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * ابنه المعتمد سهام الاعادى * وحمام الاسد العادى * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها * ولا اعضوا نكاحها * وفى اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * وحماه على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد * ولا تنثنى عن القنا القصد * وعليها ابن النايه قائد جنده * وورى زنده * وقد كان اشار على المعتمد برابره بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه فى استنزالهم * وانما كان ذلك ابقى على

الاقارب واتقى على أوايل المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراغ صتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد الفتيات وطراد اللذات * فامسى الاوقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع رحيق * ومنادى من مكان سحيق نخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طامرة ولجام * وأوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بنفسه لاهل النصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكله تنكيل القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالجبر ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لاتذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يافارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد اخفتنى صروف انت تعلمها * وغال موردا مالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عبدك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة المدينة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خيرا * واعنهم طيرا * ما اشتغل بمعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بداء من الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس في نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية
مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعد ان حصنه * وملأه بالعدد وشحنه * واقام
بقصر قرطبة مضطربا * ولاولى نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوم العدة كانت
بينهم وبين أهلها في تسنم اسوارها * وتقحم انجادها واغوارها * فوقفوا هاربين *
وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم *
وكلهم يبدي تلومه واحجامه * ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا
استصعابه * وتوغلوا شعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية
له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد فليل * وقد رتبت له
بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه *
فانقضوا عليه انقضاض الجارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم
يكن له فيها أين يتعرج * ولا وجد للخلاص بابا يتفرج * فقطع رأسه وحيز *
ونحيض به النهر واجيز * ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به في جوانبها *
واخيف به قلب مجانبها * وبقي جسده على الارض مطروحا * كانه لم يكن للملك روحا
ولا اختال في عراصه فحكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى
رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد
ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لانصبابها دوي كالرعد القاصف والرياح
العواصف * ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الشجاع * ويزيدها في التوعر
والامتناع * وقد تحوزت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها لباناتها واوطارها *
لا يتعذر لها مطاب * ولا يتصور فيها عدو ولا علقه ناب أو مخلب * فاناخوا منها على بعد
وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضي لم يحفل باناختهم بازائه *
ولا عدهم من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان
انقضى في امر اشبيلية ما انقضى * وافضى أمر ابيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة
ولده لينزل عن صياصيه * ويمكنهم من نواصيه * فنزل برا بابيه * وابقاء على ارماق
ذويه * بعد ان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهد امن الله وموثقا * فلما وصل
اليهم * وحصل في يديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * واقطعوه الثرى
حين اودى * وفي ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قمرية بائحة بشجنها * نائحة
بفتنها على سكنها * وامامها وكر فيه طائران يرددان نغما * ويغردان ترحة وترغما

بكت

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا ابكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغيرا وخليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء اورندة القبر
عذرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده * واراد الله ان تخر عمده * وتنقرض أيامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهو ساه بروض ونسيم * لاه براح ومحيا وسيم * زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جوعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه * وتلك الجيوش تجوس خلاله * وتقلص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تاجج اضطرامها * وسهل بها انقياد البقية واضرامها * وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضبه * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام * ويعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقى ثانيا فضربه وقصمه * وخاض حشا ذلك الداء وحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسد * وبنى منه ما هد * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفى ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكى وتسلمنى الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شئ دفوع
اجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ماسرت قط الى القتال وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تخنق وتعقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملق بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (ولما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد عضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * ومابهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على افظع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ماظن أنه يحين * ولما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

(ولما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا زليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفتي الوادي * وبكوا بدموع كالغوادي * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يعدوهم * وفي ذلك يقول ابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رائح غادي * على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اساودلهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا بادي
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادي
وانت يا فارس الخيل التي جعلت * تختال في عدد منهم واعداد
الق السلاح وخل المشرفي فقد * اصبحت في لهوات الضيغم العادي
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شيء لميقات وميعاد
أن يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق في حبل مقتاد
وأنزلوا في متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الا غداة النهر كونهم * في المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحمل في السفين * وأحل في العدوة محل الدفين * تندبه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عواده * بقي آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بمؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم ير وجه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يالجة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزق سدبه * طوبى لمن كان يدرى اية سلكا

(وكان) المحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * مالم يكن بحاب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا ما يديربه راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استبد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يقن الا الحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فياليت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدنن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا مثاله * ألا كل ماشاء الاله يسير

(وأول) عيد أخذه باغمات وهو سارح * وماغير الشجون له مسارح * ولازى الاحالة المحول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كانها كسوف وهن أقمار * يبكين عند التساؤل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كانها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا تشكي الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس ممطورا
افطرت في العيد لاعادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لايروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان في ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لايمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها وراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسارضوه الامير بن ابي بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تنمر * وجره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعد آلات نضاله * واحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ في مسالكه كل قطر * فبقي محصورا الا يشذ له الاسهم * ولا ينفذ عنه الانفس أووهم * فامتسك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اعماه * فهوى في مطلعه * وخر قتيلا في موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقي اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقي * ورغب

فى التنعم من شقى * فوصلوا الى قبضة المهمات * وحصلوا فى غصة الممات * فرقهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زار الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * واحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اساودا * واورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغا * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعددا بحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ما خاب من يشكو الى الرحمن
ياسائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد اى مقاصر وقيان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتمادى كربه * ولم تسالمه حربه * قال

طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك فى زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلى الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت لياليه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذاتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار ارماقا

(وقال لى من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا * وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكى من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتالم * ويقول عرض بى للمحن * ورضى لى أن امتحن

ووالله ما ابكي الا انكشاف من اتخلفه بعدي * و يحيفه بعدي * ثم اطرق ورفع راسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطلع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف في جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يميني
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة في كمين
كأنّ الفوارس فيه ليوث * تراعي فرائسها في عرين
الا شرف يرحم المشرفي * مما به من سماة الوتين
الا كرم ينعش السمهري * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنية لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كفو معين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * واركبوا السوء نفوسهم الامّارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تداركه امير المسلمين رحمه الله اجرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ما شاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة شعرية * مذنبة أو بريئة * فرغبوا الى سجانهم ان يسرحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم في ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقي المعتمد في مجلسه يتشكى من ضيق الكبل * ويبكي بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودعين * ومن بثه متوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع في الخد راحة * لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتمو من سجن اغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود * تلوى واما الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكلكم ❋ سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ❋ ولله في امري وامركم الحمد

(ومر عليه) في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهي تمرح في الجو * وتسرح في مواقع النو * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * وما دون احبته من الرقباء والاغلاق * وما يقاسيه من كبله * ويعانيه من وجده وخبله ❋ وفكر في بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه ❋ وحبور حضرنه وشهدنه ❋ فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي ❋ سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة ❋ ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فأسرح فلا شملي صديع ولا الحشا ❋ وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
وما ذاك مما يعتريه وانما ❋ وصفت الذي في جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها ❋ ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها ❋ اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف ❋ سواي يحب العيش في ساقه كبل
الا عصم الله القطا في فراخها ❋ فان فراخي خانها الماء والظل

(وفي) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان * ويجوزه في فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم * بعدما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر النسران يقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد ❋ ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثي اربد ❋ او بكاء ذي الرمة بالمربد ❋ سلك فيها للاختفاء طريقة الاحباء ❋ وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا ❋ فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شيء من الاشياء ميقات ❋ وللمنى من مناياهن غايات

والدهر

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللامانى فى مرآه مرآت
انكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همائين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذ بها لثقاف الجد آلات
در وليثا نخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهمو * اهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كأن على اقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الاذهان انبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الاشجار دوحات
كأن واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت اورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر اصوات
وكم جريت بشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لا جفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت انى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليتهم ماتوا
بغنت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى ارتقبه ولى * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلاسعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى المملات
هنالك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال وامواه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * اوالعهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت المآثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة فى عصره * وصاب أبدا عبرة فى مصره * وبعد أيام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
اقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد ادمعى * نيران حزن اضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين في التسكاب والتهتان وال * احشاء في الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
افقدت عيني مذ نقدت انارة * فجابها في ظلمة وسواد
ما كان ظني قبل موتك ان ارى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
المضية الشما تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدي بملك وهو ماانى ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمى وشمل الملك غير مذاد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنثني * بين الصوارم والقنا المياد

وهي قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم * واقرحوا ما قيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تألو كل نشر طيا * تطرق رزاياها كل سمع * وتفرق مناياها كل جمع * وتصمي كل ذي امر ونهي * وترمي كل مشيد بوهي * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها في تلك الحقيقة

❀(ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله)❀

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها في السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق في السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال * من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة الغراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويورد الامل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

فى الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للسماك منتسب واقام فيها سارهين حصار * وهين حماة وانصار * ولقيت ريحه كل اعصار * حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدى مسيها * فحواه رمسه وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخباره ابيه * وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض الحزون * فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد اثبت من كلامه * فى بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده وادناهم وابعده * وافر

اعيذك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول

حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل

الست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(واخبرنى) المعتمد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومألف احبابه * التى عمر نجودها اغلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها طويل

الا حى اوطانى بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا منتناه فى البهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت فيه جياد راحاته * واومضت بروق امانيه فى ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته * ايام لم تحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه * وكان يعتقدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها وهباتها * والتفاف تماثلها * وتقلدها بنهرها مكان تمائمها * وفيها يقول ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتضد بالله اننى * بحضرته فى جنة شقها نهر

وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها * وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضي فجلت الحميا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا في منتداه * طارحا في منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفي اثناء ذلك صنع شعرا اتقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل

ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل

فقد وعدتني سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل

ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل

دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل

كما يستطيرك حب الوغا * اليها وفيها الظبا والاسل

ولا غرو ان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل

فمثلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها احباب كن له واحباب * الفهن ايام خلافته من دولة * وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه بعده * وأودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والموا بها المام قريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد

وذكروني اياما لهوت بهم * فيها ففازوا بايشاري واحمادي

لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم * فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

(ولما) وصل المعتمد لورقة علم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكي * وأكثر التقاعس والتلكي * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاسات الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا بإجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد ما نواه * وتحقق ما لواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الامارات * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه * وخضم ما فى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجرعواليه * ومجرى مذاكية * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه الراضى * بسيط

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد انياب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه * وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجزوء

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أو ليست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ل فانت نحوى وشاعر

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء
مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفهمت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب اقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هانها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر *
وهجرت من سميتهم * وجدت انهم اكابر
مولاى ان تسخر فلا * عاربنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان فى فضل فنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
او كان بى نقص فمـ * ـنى غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
* ياليته قد غيبتـ * ـه عندها احدى المقابر
اتريدنى ان أكو * ن لمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
* ايام ظلت بهافريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسا * ت امالهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا الغيرطية * وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه * لا اله الا هو * كمل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظم يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * راقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه انهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للمجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه الى حيث أرلهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وانفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الابوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أو صدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * نخروا على الثرى

بدورا

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال * وتنتفى منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * معفرين الى يوم النشور والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك * وغدا مصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما حملوا أبيض ولا أسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الا سبع او ذيب * ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب * وصارت فى لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها من النسور حوائم * وطالما وردوا واللبنى مناهل * ووجدوا الديار بها اواهل * وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون المهارق * وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق * واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فزقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب ايحاشهم تأنيس * وباتوا لم يطالب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار * (اخبرني) احد من قاتليه انه رغب فى تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند ربه * ويكتسب بما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبي رياسته * ووارثي نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدرى تمام * وبدا منهما من الجلد * فى ذلك الموطن الانكد * ما حير قاتلهما وشرعه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره * وساق الردى الى تمامهما اسراره * (وقام) المتوكل عند صرعتهما * مختبلا من لوعتهما * ليصلى وقد أفرط فى ملامه * وتشطط فى كلامه * واختلط افتتاحه بسلامه * فبادروه باسنتهم فى الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر لا لسجود * واستلقى لغير هجود * وهى الايام هذه شيمها تسيء وان همت بالاحسان ديمها * اقفرت شعب ودان * وعفرت ملاك غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان * وفرقت عن مكنس رامة ظباءه * ورمت بسطام بن قيس فخر على الالاءة * ومزقت ابني بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل * تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولاهوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا * من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به * كالأيم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت * ولم تدع لبني يونان من اثر
واتبعت اختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقف المرر
وما اقالت ذوي الهيآت من يمن * ولا أجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت في كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بني بدر على النهر
والحقت بعدي بالعراق على * يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة * والصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضي رستم وقنا * ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحي من عمر
واجزرت سيف اشقاها ابا حسن * وامكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
وما رعت لابي اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن * اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودي ابي أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
واردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح او ظفر

وانزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان اواشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم يشج لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولاوفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من عزر
بني المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولاحملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة اومن للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أومن للبراعة او * من للسماحة اوللنفع والضرر
اودفع كارثة اوردع آزفة * اوقمع حادثة تعيى على القدر
من للظبي وعوالي الخط قد عقدت * اطراف ألسنها بالعي والحصر
وطوقت بالثنا يا السود بيضهم * اعجب بذاك ومامنها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لوسلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحالا الى المطر
ثلاثة ماراى السعدان مثلهم * فضلاولوعززا بالشمس والقمر
ثلاثة ماارتقى النسران حيث رقوا * وكل ماطار من نسر ولم يطر
ومرمن كل شئ فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذ خبوا اغبرت * هذى الخليقة يا لله فى سرر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اظمأت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الآثار والسير
ويلمة من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامر المتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذا بكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما أخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وأمضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فرّ عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس يحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجبه اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغلك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور يحيى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فما بالهم لا انعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجو ان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم الق اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحي درس كل غريبة * وورد التقى شمي وحرب العدا نقلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي اخاه على النوى * كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفي نارا اضرمت في نفوسنا * فمثلي لا يقبلي ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني اذا جئت شاكيا * فهل لي ان اشكو صنيعك بي قل لي
فبادر الى الاولى والا فانني * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمي وزيره فازدهى * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التي علقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر للمتوكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل * * ياسيدي واكرم عددي * البشاكي ما جنته يده لا يدي * ومن اسال الله له التوفيق في ذاته اذ حرمه في ذاتي * قرأت كتابك المتشكي فيه صدودي * واعراضي عنك غاية مجهودي * نعم فاني رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من التلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع اسي * واشاهد ماضيعته بنفسي * فلم ارالا لجاقد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمحجتها حتى خضت البحر الذي ادخلني فيه رأيك وطئت الساحل الذي كان يبعدني عنه سعيك فبنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت فيّ العدو * ولبست لاهل مصري الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس عليّ وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندي الاحفظ الحاشية * واكرام الغاشية * * (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمي * وتاخر زفافها تاخرا ارقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدر والفتنة قد انشبت اظفارها * واعملت اسنتها وشفارها * واغطشت ليلها * واجالت في عراصه خيلها * فكتب اليه * ومملوكك قبل التهنئة *

تشكو اليك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسمح لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لا جمعن بينهما قبل ان يخبر بأسهم البنافيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابى بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت امواله وهتكت احواله * وغدت منازله وهى نزائل * وترائى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهزت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عيثى جعار وجررى * فلا عمر فى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربه * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا وبينها * وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما ثنى عن الروضة نداها *

متقارب

ادمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايا ماشيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقذلينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قناتك منها ويا وسينا
وخط على وردكافور تيك * بمسك عذاريك لاماونونا
وبما يثبت قولى لديك * وربما جرشان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسا طرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

مذانبها

مذانبها واغبرت جوانبها * وغرد المكاء في غير روضة * وخاض الناس بالباس اعظم خوضة * وابدت الخمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوء وصاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل ما فض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه *

الم أبو يوسـف والمطر * فياليت شعرى فما ينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم و بين القمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر
فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء * مديد

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التى لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقى * معفرة المراقى * متمكنة الرواسى والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت فى الجو اكثر من حصتها * خروا بالبش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يجول الطرف منه الا فى حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغا فى قاضى حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ما طعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فالفى ابن خيرون منتظرا له * وقد اعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضر له وقت الانس وحينه * وارجحت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لا انيسه * فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه * وقد لازمه كأنه غريمه * فانفصل * حتى ظن ان عارض الليل قد نصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما * رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه * رجز

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما لا يرعيان السهر * ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرني) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفى عليه الزمان حقده * ووصفوا صرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وارسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا * كامل

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها ما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وفيتم والحمام بمهجتي * وجلت شول ملاثكم معقولا

ومن

(ومن) كلامه الحر * ونثره المزرى بالدرما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفرلى ايدك الله وجه مطالعتك * ويعن لى سبب مراسلتك الا واجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه * وامدّ حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الىّ عنانها * وتدنى من يدىّ احسانها * فانك العماد الذى اعتده جبلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه * ومعظما اعاطيه بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الادمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا * كالغمائم صبا وشمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها * واطلعته بروضها ورباها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها وانواحيها * وبعيد الله نحرك ان يكون ما وهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان مننت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيت الشكر من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليلة مع خواصه للانس معاطيا * ولمجالس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا كالامل المزرور * والمنا قد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله * والملك يبدو زهوه وتخايله * اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة الاحباب * لمن توليها * او من يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك * فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم * ولا توقف عنه كلم * لم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك لا الوكم ونفسى فيكم نصحا فمن اتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب * على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة بن درية بعضى صحبة ونشائى شبكة وقربة * وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بجده عند حده والمسئول فى عونه من لا عون الا من عنده * ولن اعرفكم من جيد خصاله * وسديد فعاله * الا بما سيبد وللعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حددت له ان يكون لناشئكم ابا * ولكهلكم اخا * ولذى التقويس والكبرابنا * ما اعتمتوه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبر والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن أبى امية انه مر فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطر الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلبله وورشانه * والحف غصونه برود الخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره تتيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم بنفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير ابا طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القبطرنة ايامه معه * وتصورا عياده وجمعه * واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ابا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيث املكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم ونظم وادمعهم نثر
توقل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى الحاظها العيد والفطر

لم عالمني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرع الذئب والنسر

فخر خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الا ساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى

دعتنى المطايا للرحيل وانني * لافرق من ذكر النوى والتفرق

وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الاصفقى نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان فى جانبيه كاتساع الشبر * ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصر هو على صمادحيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمحيق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه * ولم يزد على مراعاة امر جواريه وفلكه * ولا انتقل الا من مجلس مدارسة * الى مكنس مؤانسه * فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو * ويبدا ولها من مجالس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه * وفيه تالمه وتوجعه * (ولقد) اخبرنى من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقلقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقى) ابنه عز الدولة يتخبل التلفت * مرتقبا للتفلت * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهلت بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب في البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لججه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكى عليه وتنوح * فاز جاه الى بجاية سكانه * وحياه منها وصنعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدد له العز ذهابه * فمن بديع افعال المعتصم ان النحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا فى خضرتهم فى مثل قطع الرياض * والنحلى ظمآن يسعره جواده * عريان لا يستره الاسواده * فكتب اليه * وافر

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
أيجمل ان تكون سواد عينى * وابصر دون ما ابغى حجابا
ويمشى الناس كلهم حماما * وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرّ له حباه ووصله وحاباه * وبعث اليه من البياض مالبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت ولليل البهيم مطارف * عليك وهذى للصباح برود
وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرنى) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من الات اطرابه * وادوات شرابه * ما اتخذه لانسه حاليا * ولالوعته غاليا * فان احدى حاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله فى ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامران توضع فى قبرها * ووصى من ينظر فى امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه

ركبت ظهر جوادي كي اسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني) الوزير المذكور أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال بسيط

انظر الى حسن هذا الماء في صببه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه * وبهوه به وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غنى بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بجمر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا

اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت واجدت منه التماسا

ومن يرج شمس العلى من تجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بهاسنات * وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وفجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتازه على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا بره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى في تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدءات بحسن العواقب
تكلفتني بالنظم والنثر جاهدا * وسعت على القول من كل جانب
وقد كان لي لو شئت ردوا غا * اجترلساني بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشا والترائب
كتبت على رسمي وبعد نسيئة * قرأت جوابي من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات اغا * بعثت الى حربي ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد * وما الذي يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبي جفوة * الحت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة قبلها * فقابلت دفعا في صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولولاحت لي من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقابلت من مغناك اعذب مورد * وقضيت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعنا في ثقال الحقائب
سواك يعي قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده في بعض سفراته مقاما امتد زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعي شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعتمده بموالات لجينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * ولما سئم الثواء وملّه * وانهله القلق وعله * وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر * والمحرمين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالحميا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تمناه النفس وتقترحه * وهو *

يا واضحا فضح السحا * ب بجود في معنى السماح
ومطابقا يأتي وجو * ه الجد من طرق المزاح
اسرفت في بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

(فراجعه المعتصم) * كامل المجزوء

يا فاضلا في شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) الى برجة ودلاية وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * واناقت عليها اى اناقة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * عن له ذكر احدى حظاياه فهيجه واقلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها * طويل

وجات ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذوالرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا موازرهم * وشدوا دون النساء ما زرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا الباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سببا للنجوم حتى انتعلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذوالرياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وخلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها المكارم اخلاف * وتداربها اللامانى سلاف * فوردت الامال نداه غيرا * ووجد الاجمال فى سراه سعيرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * وبدرا فى المحفل وصدرا فى الجحفل * وله نظم ونثر ماقصرا عن الغاية * ولا اقصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كؤوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة [illegible] * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقد راقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الاماني ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا
فلو تسئل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقالت لها انا
فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول * فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار * وكيف تعد عن هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذو الوزارتين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعاني قوله ويعلله * ويروّيه ولا يرتجله * ويقوله في المدة * الممتدة * فرأى ان الوصول بلا جواب اخلال لادبه * واخلال بمنازله في الشعر ورتبه * فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

مصرت لى الامال طيبة الجنى * وسوغتنى الاحوال مقبلة الدنا
والبستنى النعمى اغض من الندى * واجمل من وشى الربيع واحسنا
وكم ليلة احظيتنى بحضورها * فبت سمير السناء والسنا
اعلل نفسى بالمكارم والعلى * واذنى وكفى بالغناء وبالغنا
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوق اعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته والارض ذات رش * وللربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها وأروى عطشها * فكتب اليه * طويل

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر
مرينا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء او فتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما منهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقاك الردى من يتقى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله طويل

اليك فلولا انت لم ينتظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحليت من سحر وقد حوم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وائتمر النثر
فلا نقل الاما تقول بديهة * ولا خمر مالم تأت من فيك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتحت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جداولها كالبواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون ايناسهم * فقال ذو الرياستين * طويل *

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيم النفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر مادام مسعدا * ومد الى ماقد حباك به يدا
وخذها مدامًا من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى * وتلفعت الشمس بطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها * ولا يهش الجياد الى طلقها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه * ومابانت فى جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجدلاهيا * وسايره فى طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد فى بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * و بلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال بسيط

انی سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودی ان سقطت فقد * يكبو الجواد و ينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يری تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنی) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل بيطرة بتخلی ابی عيسی ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وادنی قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الی أسوء قرين * فاشار فی جانب ابی عيسی باخلال * واصار عزته فی قبضة الاخمال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من التشغيب عليه طرقا * وتشوفوا الی المستعين * وانفوا من الورود علی غير عذب ولا معين * وكان فی الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الی ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحابنا صلة * علی فراق ابی عيسی بن لبون
فليس يغنينی من بعده عوض * ولو جعلت علی اموال قارون
قد كان كنزی فكف الدهر عنه يدی * والدهر يمتع بالنعمی الی حين
كان قلبی اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال معطفا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا النا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فحقا ان نسافسكم * فی اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذی نيطت تمائمه * عند الفطام علی علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فی اخيه غير مغبون
ان كان اذ شرد كری فی بلادكم * لأنشرن له يحيی بن ذی النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجی الحسود بترفيع وتمكين
حتی تقول الليالی وهی صادقة * هذا السموءل فی هذی السلاطين

(وخاطب) ابن طاهر مستدعيا الی السكون لديه برسالة تدل علی انافته فی الفخر * دلالة النسيم علی الزهر * والشاطئ علی النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب الند وكرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فی ملكه والكل قد ضن عليه بما فی وعائه * وهی * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف باعارته واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكر الله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود * على البعد * ناعلمك بتقدمك فى الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * مايقرع صفاة الكبد و يصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ماازعج وكدر * ارتماضا الملك ان يعوزه مرام * او ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابى عبد الله فى صرف ماامكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء مايلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ماهو الاوفق لى * والاليق بى * عن عزيمة مكينة * و رغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتى * والانبساط فى دولتى * فاقاسمك خاص ضياعى ومعلوم املاكى وان شق عليك السكون بجهتى لبرد هوائها * و بعد انحائها * فهاهى شذت مرية اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندى من العون على الارتحال * مايقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل فى مراجعتى بما يستقر عليه رأيك * و يأتى به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه * طويل

دع الدمع يفنى الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدرى من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ماليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفى الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخبرنى) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه فى منية العيون * فى يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * و يواصلهم بكل امنية * فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطلب الطعن وحده والنزالا * فقال ذوالر ياستين كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذى افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تنشب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * وترى منى الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * طويل

تحقق ابا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أتجمل بى سعى فى كسادك بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحقق
ثنائى على مر الزمان مخلق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) فى شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوطبوا بألسنة الاغماد * ودهوا بداهية ناد * بقى ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه * يحمى دولته من انقراضها * ويرمى من سعى فى انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقى ابنه على رسمه * مخطوبا له فى منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعى * واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه * واقيم من فرشه * فتبارك من لا يكيده كائد * ولا يبيد ملكه كل شئ بائد كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به يدى البيان وختم * ولديه ثبت الاحسان وارتسم * وعنه افتر الزمان وابتسم
واستقر الملك لديه * استقرار الطرس فى يديه * واختيال التاج بمفرقه * اختيال
اليراع فى مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كما رجا القطر أن يمده * ان جدرأت
الطود وقارا * وان هزل خلقته يعاطيك عقارا * الا أن نجكبا ته تتابعت ولاء *
واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى اوطانه * وكانت له
تنديدات تنفذ الجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه *
وينا كبها القرح فتدميه * عدت من هناته * وعمت اكثر حسناته * ودعت الى
رفضه * وسعت فى نقضه * فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا * ولقى من دهره المبتسم
عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه ثلاث الاحن * الى ان سعى له الوزير
الاجل ابو بكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه * وعندما خلص من ذلك الثقاف * خلوص القناة من الثقاف * جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابى بكر * جنوح الطائر المنتشل الى الوكر
فالقى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد *
ودعا أبا بكر لما شاءه فأجاب * وأراه من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات
والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار ببلنسية ما دار * وعطل العدو دمره
الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل
يكشف للعدو دفينه ويحذف * والموج يعوق سفينه ويصرف * الى ان هبت
ريحه بجرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد
عاريا الا من الجهد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول
مؤملا غير المأمول * الى ان برئت بلنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد
اليها عود الحلى الى العاطل * وانجز له قربها بعد وعد من مماطل * فحل بها
حلول الهائم فى وصل الحبيب المسعد * وانشد * ومعنا شتى على غيرموعد
ولزم مطلعه متواريا * وأقام بها ثابتا الاسار يا * لم يطأ رقعة أرض * ولا خرج لاداء
سنة ولا فرض * حتى ادرج فى كفنه * وأخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه
الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيهه فى التعبير * وحليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكى
مل ءعينيه * ويقلب على مافاته منه كفيه * وينادى باعلى صوته * اسفا على فوته

بسيط مجزوء كان الذي خفت ان يكون * انا الى الله راجعون

فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه بباننسيه * ودفن بمرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على اغراضه * وقد أثبت من نثره ماترده عذبا نميرا * وترووده روضا نضيرا * فمن ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو العائث بجزيرة الاندلس * كتابى اعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتد بك ايدك الله وقد اودعه مااودع من حيات * ولم يدع مكانا لسلاة * فانه للقلوب موقذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فاينه دب الاسلام نوادبه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد طمى في صباحه * وومئ ساحه * وهيض عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نضرع * في طارق الخطب ومنتابه ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج الكروب * وناصر الحروب * وعالم الغيوب * لا رب سواه * وذلك ان فردينانده وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط لملاحظتها الاعضاء وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله في نحره * ويحمى من شره * وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدميرا هلكه الله بوشقة وماوالاها ينكى * بما يبكى * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل يأخذ منهم فوق مايدع * فاطل الفكرة في هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل العبرة واطل العبرة * والله المرجو تلافى الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله مراجعا الى المأمون ذى المجدين ابن ذى النون * الآن أيدك الله عاد الشباب خيرمعاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر المردد باحسانه * واوفانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * اوكما بلل الغيث الزهر * طوقتنى به طوق الحمامه * والبستنى ظل الغمامه * واثبت لى فوق النجوم منزله * وارانى الخطوب نائية عنى ومعتزله * فوضعته على رأسى اجلالا * ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى مالديك كما يشار الى النهار * واخبرنى عن ذلك المجمل بغاية الامل * ويعلم الله انى ماعدنى لك الاشيعه * ولا أرى ودك الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى بردامنه وطرفه *

الذى

الذى لاتوجد الايام الفضل معها الاالديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الاعليه
وان ازال العالم بحقك ومقدارك * النـاظم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * و جناياتها قدر * وليس للرحيله
وانما هى ألطاف لله جيله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر باثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها جالك * وردخاتمها الى عنانك * وقد تناولته للباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لخنصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الجمال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وازآرها * ومن كانت مذاهبه كمذاهبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعطته القلوب اسرارها * واعاقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لها من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحفظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنالى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تثلج الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان منت * بما سألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز الملة * منيعا حرمه * رفيعا علمه * ان الذى
بثته الدنيا اعزك الله من مناقبك العليا فتجللت منه اقاصيها * وتملكت به
نواصيها * لجاذب اليك احرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
علكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن البنى عبدك
الآمل ابقاه الله سمت به الى ذراك همم عوال * كانها للرماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جدها تلين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * و ... كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشي ماخطه * وربما أزرى بهذا وحطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلا زلت كلفا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتمسيها * ولكل عندك منزلة توافيها * واما تأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله مالك فى الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالحمد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن فى ان يراك * فيلا من زهر العلا اجفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صد الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادي منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا * لا زلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بغنت قونط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز فى امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد * وخاطب المعتمد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه فى تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت فى صدر مرسية شجا * وفى صباح هوادجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى فى ذلك عهودا * وموثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له فى الحنث * ومهد له فى فنائه موضعا * واحله من سمائه مطلعا * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب اليه بلنسية منهجه * ورمى فى اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهى اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كتابى اليك وقد طفل العشى * ومال بنا اليك المطى * ولمامن ذكراك حاد ومن لقيالك هاد * وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفى برد ظلك يكون مقيلها * فلله مجدك وما تأتيه * لا زالت للوفاء تصبيه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه فى جملته * وتلقاه فى اعيانه وجلته * وانزله فى قصر مجاور لقصره * وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره * واشركه معه فى نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بقصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما اعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشاوك لا يدركك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللحظ من سناه كليلا * ولاطرفنه شرق البلاد وغربها * ولاحلنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتنى نصرا موزرا * وصرفت عنى الضيم معفرا معفرا * والبستنى البأو بردا مسهما * واوليتنى البر متمما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتمنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * واملح انتقال * فمن ذلك قول الوزير ابى جعفر البنى ❊ طويل

اترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالى انها بك تكلف

يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الآن اخوف

ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف

ستفرغ عناه لتكتب اسطرا * يرى الموت فى اثنائه كيف يدلف

اذا غضبت اقلامه قالت القنا * قد بنالك انا بالمقاتل اعرف

ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأينالك عن سر البلاغة تكشف

ويعتزلى هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف

رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى انت تعرف

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذى سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلته ومناجاته * اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل فى الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره * ويغرى به نفوس رعيته * ويريش ويبرى فى بليته ❊ فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت فى سواء النار

جاروا بنى عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى ابن عمر من ناى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم بأشأم طائر * ورمى دياركم بالاحجار
بر اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مدح الجبين فانما * لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات يطمع في النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التملت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تسعمه الزمان بخفاءة * طرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه معمم * هون اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * قمعا فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا الاشمط واضع ثدى الوغى * منه وطود في القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم المؤار
جرارا ذيال القنا طوابه * قد زاركم في الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
وهموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلاث الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغروضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن أبي عامر يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى اثارها * وهد اسوارها * واحتمل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره * ومنتهى عبره * وردنى ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا فى الاعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قبل * علا السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أوهجعت * فن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكاه * وحائر لايدرى ماحم له * والبرق يجب فواده * والودق ينسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عزوجل من وزر * حتى ارانا غاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء بحينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضى منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر * فالحمد لله على وافى دفعه * ومتلافى غوثه ونفعه * لا رب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وانى لما شيعته ايده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد افرخ من الشوذانقات عند اوانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للباحثة عنها نقابا * ولطالبها طلابا * الى ان حان حين ظهورها * وامتلأت منها حجور وكورها * وبدا سعيها * واكتسى عريها * وجهت مابارفيقا الاستنزالها * يرتقى الى ذرى اجبالها * ويعيزافرهها * ويحوز اشرهها * فجلب منها اعددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيد اعاقيد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر مختبل * وتسرع فى الانقضاض * كالوحى والايماض * وترجع الى يد وثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بمخلب دام * وابهة مقدام * فناهيك بها ايا * ولاى سعد لك ذخرها * وعبدك لك تخيرها * وهى واصلة من يد حاملها * تحمل رغبة ناظمها * فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظم الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم * وسندى المقدم المجيم * فى اعتلاء الجد * ومضاء الحد * انه سبق الى من بره ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا وعاتقا * وبعث الشكر مبراورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد * ووافانى ايده الله كتابه الرفيع فخذرعن الصلة لثامها * واطلع للبرة غمامها * فالفى الوداد فى احماضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ماتحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه * ويتعطر بانهائه * وانى مادمت على الصفاء المقيم * والى مجده مستقيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعزم والفه ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابى محجن * عاد الى عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما للوقن والآخر لاذفرنش بن فرذيناند فاوما فى ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمز على رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق فى القماسك طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وارى الفكاهة جل ما تأتى به * وجمالك فى التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التى اهديتها * فى خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهرى فان تكن * لخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وانت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لى من اين فاعلمته * ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته * فقال لى كنت اخرج اليه اكثر الليالى مع الوزير الاجل ابى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام * والناس قد انتشروا فى جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفى ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار * او كثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه * بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت اليه ليله * والمتنبى الجزيرى واقف وامامه ظبى آنس * تهيم به المكانس * وفى اذنيه قرطان * كأنهما كوكبان * وهو يتاود تاود غصن البان * والمتنبى يقول * رمل

معشر الناس بباب الحبش * بدرتم طالع في غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين تخشى

فلما رآني امسك * وسجع كأنه قد تنسك * وله صك بتقديم الى الاحكام في احدى جهاته * قلدت فلانا سلمه الله النظر في احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ماخبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * وائتقابدينه * راجيا تحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل في ميزانه * وليسو بين خصومه * وليأخذ من الظالم لمظلومه * وليقف في الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى في شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لارب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعي منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهي حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرع شعاب الفكر * وذكرها منزل في محكم الذكر ومنابتها بلدك * ويدك فيها يدك * وأريد ان ترداد لي منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقليم * فضية الاديم * ولا يعقد منها الا صليبها * الطوال أنابيبها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبي عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة * كتبت اعزك الله والحد فليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ او يرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما التفوا مرد * فأبى القدر الا ان يفجع باشجع مداثنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لهلطلة اختنا * فاستلبها فجاءة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجو ان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفر بهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها * كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر * ويحيا رسمها الداثر * فتبتهج الارض بعد غبرتها * ويكتسى الدهر بزهرتها * وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فما اخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضى بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك دره * وتبلج فى مرقى ودادك بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار فى راحتى سنا ثنائك ملكه * ولما ظفرت بفلان جملته من تحيتى زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضى من حقك فرضا مأتيا * على أن شخص جلالك لى ماثل * وبين ضلوعى نازل لا عله خاطر * ولا يمسه عرض داثر * ان شاء الله عزوجل (وشفع) له ذوار باستين عند القائد الاعلى ابى عبد الله محمد ابن عائشة فى ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فأعلمه أن أمير المسلمين حد له ان لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا * فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته * والحصول فى جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالى ايدك الله اليك ابتسامها * وفى يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى * أو البشرى اتت بعد النعى * سرى الى نفسى فأحياها * واسرى عنى كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لى وقد نامت عنى العيون * وتهمم بى وقد اغفلنى الزمن الخؤن * فتمالكنى باجماله * واستخفنى باهتباله * فلتأتينه بالثناء الركائب * تحمله أعجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته واقد بلوتها خبرا * ووردتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تغانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حال انها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما اومض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى ذراه * والتقلب

في نعماه * والحلول في جنابه * فكيف وأني به * وقد قيد في الهرم فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكنني لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ما تولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وحجابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا مناديه * واحشروا النادية * وكان عرسا لم تكتحل مدته بسرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون ابوران بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الاماني عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جمارها * وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعمه أيده الله قد اغرقتني مدودها * واثقلتني لواحقها ووفودها * ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذي البس الدنيا اشراقا * والمجد ابراقا * فالقى الدعاء مني سميعا * لاسيما وقد قلدتني به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظري فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالي أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا * وخطوى واقفا * فكيف يسوغ لي ان القاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن فقد اخللت بباديه * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البريه باته اطاله الله ما كان من وطري ان أتاخر عنه ولي فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفي يدي منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعد * ويستنجزلي وعد * وينفسح خاطر * ويهتدي حائر * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لاثما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يعسى بالعيش على الضجر * ويمشي على ساق من الشجر * لا تحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعير ان نفر * الا أنه متع بانسانه * واقطع ماشاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاده عصري صبا * واهب ريحي صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب * واشهى من رشفات

الى الشيب * وفي أثناء ذلك استدعاني اميرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لي بالرغائب يمينا وشمالا * وجلا على امالي شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطاني * وعطلت صهوة التوجيه التي امطاني * (فكتب) الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شحيح * ولك في ما تاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فاقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التي تفجامع الاوقات * ولا يجافيها الى ميقات * واقتصد في مواهبك * واقصد الى العدل في مذاهبك * ولا تتكلف في الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أن البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما ثنيت الى ذلك عنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا * وبذلت لك الإمرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأوا * لا تتربص على مبديها ولا تختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تتنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذى ترتضي وتستجزل * وقد عرضت عليك الاماني فما تاملتها * وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها * والذى احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * واقنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم في التزاور سببنا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الى * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتي اجمعها * وأزالت عن نفسي في السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويا لهفي من بعدك ان قضى لي بالبقيا * وان بي من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها لممثلة لعيني * مايحول السلو بينها وبيني * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبي عامر ببلنسيه وهي منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهي بنائها * وسكون الحوادث برهة في أفنائها * فوافيتها والصبح قد البسها قميصه * والحسن قد شرح بها عويصه *

وبوسطها

ويوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم في الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول على بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرّ حف به * من الندامى كواكب زهر

فلات في ذلك المجلس وفيه اخدان * كأنهم الولدان * وهم في عيش لدن * كأنهم في جنة عدن * فانخت لديهم ركائبي وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كأنها قدود * والمجرة تتراءى نهرا * والكواكب تخالها في الجو زهرا * والثريا كأنها راحة تشير * وعطارد لنا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس اباعبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر متنزهنا في امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لى وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * وعفاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * عهدى به عندما فرغ من تشييده * وتنوهي في تنميقه وتنضيده * وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها فلات به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قعطان ويعرب * وبين يدى المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحل غير الفؤاد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها في كؤسها درا وعقيقا * فاقنا والشهب تغازلنا * وكان الافلاك منازلنا * ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات * متصلات * واقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وافصح عما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذلا أرى زمنا كازمانى بها

(قال) واخبرنى رحمه الله ان اباأحمد بن جحاف لما انتزى * وانتمى للرياسة واعتزى

وظنّ بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ما تم للقاضي ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصك له بقبح آرائه بادر يحينه * بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فجبهه * وسبه ومن وجهه (وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستني من برك اعزك الله ما لا اخلعه * وحملتني من شكرك ما لا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستديم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن عمك مد الله بسطاته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد بدمعها الافلاك * نظر الى مختار رامتشاوسا * وظنني حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جاهلا * فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها * ثم تورم على انف عزته * فرماني بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واطويه على بلله * وما انتصر بشيء من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد في تعسفه وبغيه * فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه * ولا بان لي سببه * ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر * وادبر واستكبر * فاسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لا ان هيبة ابي احمد قد ضتني * ولا ان معرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله حلفة بر لو ان الايام قذفت بكم الي وانا بكاني لا وردتكم العذب من مناهلي * وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * الباقية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسوئك مصرعه * فما مثله يمطل ولا ينظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدني في أبي احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

* (تم القسم الاول بعون الله) *

---

* (القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء * وفقر الكتاب والبلغاء) *

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم الفئة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذي بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * فجاء من القول بسحر * وقلده أبهى نحر * لم يصرفه الا بين ريحان وراح
ولم يطلعه الا في سماء مؤانسات وأفراح * ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى
منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وارهف بدائعه وروائعه *
وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينها مكان انسانها
وكان له مع أبي الوليد بن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا * وسقيا من تصافيهما
نطافا وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى
وقع له طلب آصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بابي الوليد
وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فـانثنى اليه عنان عطفه *
ولا كف عنه استنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار
الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج
والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجملة * فاحمد
اليها فراره * وارهفت النكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من
الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبي دؤاد * والقى بيده مقاد ملكه
وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه
وغارت * ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته * حتى ادركه حمامه * ولقي السرار
تمامه * فاجن منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد اثبت من مقاله
في سراحه واعتقاله * ومقامه وانتقاله * ماهو أرق من النسيم * واشرق من المحيا
لوسيم * فمن ذلك ماقاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذي جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بي * ان عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * ففاجاه بينه ونواه * فسايره قليلا وماشاه * وهو يتوهم الم
الفرقة حتى غشاه * فاستعجل الوداع * وفي كبده مافيها من الانصداع * فاقام يومه
بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر الهجوع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والارآم * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه * فلما عاده منه ما عاد واعياه ذلك النكد المعاد * استراح الى ذكر عهد الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بمسامع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعرى * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميماً عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عزان يصدى الفتى فيه او يضحى
هنالك الجمام الزرق تندى حفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما

فهاموا

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو من نقاب * وعموا بجوفي الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * وجدوا أنس مجلس ناصح * وعموا بالزهراء * وصدوا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفاء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا عمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من حبارات وحدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا نازحا وضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه
علل الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدي ويهيم * ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتتيم السمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه ووردة * واترع جداولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك النوائب والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كان اعينه اذ عاينت ارقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا

وردتألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى في جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه مالاقا
يا علقي الاخطر الاسنى الحبيب الى * نفسي اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احمد ما كان عهدكم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسوءه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف امله بعين اللاعب المازح * حتى احلته بالنسية وهلال ذكائه كما اقر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويوضون في كل منتدى * فحل منهم محل الحيا في الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر في النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كراقم القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح * وغصن سنه قد دوح * فلم يجد الاله طيبا * ولم يبصر غير فتنه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل مجزوء

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهي تعبق في الشميم
افضيض مسك ام بلنسـ * ـية لرياها نميم
بلد حبيب افقه * لفتى يحل به كريم
ايه ابا عبد الالـ * ـه نداء مغلوب العزيم
ان عيل صبري من فرا * قك فالعذاب به اليم
او اتبعتك حنينها * نفسي فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
ومهما ذممت فارما * ني في ذمامك بالذميم
زمن كمألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم

ايام اعقد ناظري * بذلك المرأى الوسيم
فأرى الفتوة غضة * في ثوب أواه حليم
الله يعلم ان حبـ * ـبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك في * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنـ * ـه بقلب مهديه السليم

وفي ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر انفاس الصبا في احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفي نكبته * وقعود ابي الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعي به اليه فقال * طويل

ابا الحزم اني في عتابك مائل * الى جانب تأوي اليه العلى سهل
حمائم شكري صبحتك هوادلا * تناديك من افنان آدابي الهدل
جواداذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي * بتصهاله ما ناله من اذى الشكل
واني اتهاني نهاي عن التي * اشار بها الواشي ويعقلني عقلي
اانقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل انت مكذب * لقيل الاعادي انها زلة الحسل
الاانّ ظني بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتني عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب ابا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهينا لا يرجو فاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلب الدهر منقلبون * لا يدنيهم في الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذي الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظني باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * في سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وما سا * واك في فهم اياس
من سنا رأيك لي في * غسق الخطب اقتباس
ووداي لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللامـ * ـر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدي لك آس
وادر ذكري كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهـ * ـر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي * انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأوني سامريا * يتقي منه المساس
اذؤب هامت بلحمي * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده وسماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه * ويبكي لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر

يا ليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمراً فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا النا صحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أراني * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلي * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى في طلوع تلك النجوم * والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها الموذني بظلم الليالي * ليس يومي بواحد من ظلوم
ماترى البدران تأملت والشمس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشني الزمان وانت انسي * ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني * فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفائي * وبعت مودتي ظلما ببخس

ولو ان الزمان اطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنقى عليك فامنا

منيت نفسى من صفاتك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابى الجيش صاحب دانية بسيط

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من انا فى قابى اشاطره

أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن انى الدهر ذاكره

ينئ المزار به والدار دانية * ياحبذا الفال لو صحت زواجره

خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره

قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد اوآخره

(واما) حل من المعتضد بالمكان الذى حل * وانتكث عقد شدائده وافضل تسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفاولادة وجونها * وتذكرها وما تناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه و بين مايشتهى * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى * فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد * طويل

اما فى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف

عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبي والسمهرى المثقف

وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * واظهرها من ظلمة الحقد أكلف

يودون لو يثنى البعاد زمامنا * وهيهات ريح الشرق من ذاك اعصف

كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف

وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغران بدا كاد يخطف

وماولعى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف

ويذكرنى العقد المرن جمانه * مرنات ورق فى ذرى الايك تهتف

فلاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولا ضم ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف

هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

رويته في الحادث الادلهمة * وتوقيعه الجالي دجا الخطب احرف
طلاقة وجه في مضاء كأنما * بروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادي ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك في اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير اني لي بشكرك نهضة * وكيف اؤدي فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال مني غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد مواته التي توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب متاته * ولم يغمض عن رعي حرماته * طويل

اعباد يا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه ان علياك حليه * وذكرك في اردان ايامه عطر
ألانفس نفس في الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انني * مسوغ حال ظل في كنهها الفكر
وان متاتي لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضي وابنك البر
وارغم في برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى في الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلي الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت بجميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذلم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * اديرالمنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى أحوى كأنه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
مثون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قدانى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية قرط
ونظم ثناءى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

عدا

هداه معه عنى واصغى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن اضغان اساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغمط
ولما انتحونى بالتى لست اهلها * ولم يعن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه * فقد فر موسى حين همّ به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها عَلْط
تفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خالط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظ بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط فضله * ففى يده ولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا طويل

كانّ عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا انه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة وواليها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنو جهور عليه * وسددت اسنتهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم * ونزعت منزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * وأولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكمو أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا * انسا بقربكمو قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
يا روضة طال ما أجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات افانينا
ويا نعيما حضرنا من غضارته * في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما

اماهواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يجف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يقنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه)

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وانبته فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هياله السعد ان عمرر بعا محيلا * وصورفى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما * واهتصر منه موادعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان يتزى عن موليه * و يجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا * الى ان طوقه الحسام فاستلانه طوقا * وذوقه الحمام فاستعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساود همابهما ملتفة وليلتهما مشتفة * مافغرت أفواهها ولا حلت التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورنض امامه * شاعرا مطبوعا
قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه
الشموس * فمن ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للمؤتمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
قسا قلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو أمية بالصفاح والعمد * وجروا فى اتقانه
الى غاية أمد * وابدعوا بناؤه * ونمقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم *
ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الثاقب
للمشرق * فحله ابو بكر على اثر بؤسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد
عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقيلى رباعه
كلهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده *
واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندى * عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما رأى غباوة اهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا
ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا
وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام
غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السراغما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر وكتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياكما * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه السكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرنى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطالها * واتبعت وبلها بطالها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمامها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بفتى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح * متنمر تنمر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صدة عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازاء وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدا ان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة أمره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير اخرى من محاجر نرجس
ياحامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنابكا سك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر الجلاس
وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل
قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا ببنيه
يا أيها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أي عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فى من اسرت فتنثنى تفديه
(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل
ألفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتقى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل واننى * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى
(وله يتغزل) كامل
قالوا اضربك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير نقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمصا داره

بلدمعتي اذ كره هيج لوعتي * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه في احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكم بها ثديي فتاة * اضفت اليهما خدي غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهاني ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا في بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلي صاحبا * اندى يدا واعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
واجود حين اجود لا * حصرا بذلك ولا بليدا
خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسدد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز في ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * و يقود منه اسودا في المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واداتهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا في تلك البسائط والربى * وشربوا سقي الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين في تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال في اكف الرياح * وذوابله تكاد تتقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي * وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا در غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

بكرفكم طعن كسامعة الغرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدور بهم افواجها فلك السعد
خميس تردّى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى نقف بين الجحافل مقدم * جنى الموت فى كفيه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
بهوداو كانت بربرا فانتض الظبي * وانبتهم منها بالسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الوردى
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فا كثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكهما من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وماهذه الاشعار الاعجمار * تضوع فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فى تواغما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وهاأنا بالغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لوقسمت جودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من نداك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنا لم اشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا برمذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين * من مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالى الحرو * ب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدّم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ما صعر
واقبلتها الخيل حمرالبنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سرر بك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتاز بهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا عن قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا وسعيتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فما ضرلو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
واثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(واما) فغرا المعتمد على مرسية نفه * واردان يرفع بها أعلامه * و يثبت بها اقدامه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله * بحم اعواده * وسبر انجاده * فلم يرسهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقيض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصار لتلك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

السلك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى أفى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعقبه نكصت على عقبى

على انني ادرى بانك موثر * على كل حال مابزحزح من كربى
اهابك للحق الذى لك فى دمى * وارجوك للحب الذى لك فى قلبى
حنانيك فيمن انت شاهد نصحه * وليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئت شيئا فيه بغى لطالب * يضاف به رأى الى العجز والعجب
سوى اننى اسلفتنى المنة * فملت بها حدّى وكسرت من غربى
وما اغرب الايام فيما قضت به * تريني بعدى عنك آنس من قربى
اما انه لولا عوارفك التى * جرت جريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمت نفسى ما اسوم من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح الرحمى لديك ضراعة * واسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتنى من سمائك حرجف * سأهتف يابرد النسيم على قلبى

فرق له المعتمد واشفق * واقشع نوء حقده عليه واخفق * وعزم على الصفح عنه والتجاوز * وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز * فكتب اليه مراجعا * طويل

لدى لك العتبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصيبك وحشة * وانسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعده * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وحسبك بى حسبى
تكلفته ابغى به لك سلوة * وكيف يعانى الشعر مشترك اللب

فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا * ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا
فانه لما قبحت فعلاته * وحنظلت نخلاته * لم يزل سوء الظن يقتاده * ويصدق توهمه الذى يعتاده * فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش * ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح وافحاش * ففكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن * وسائقا له الدنيا بايسر ثمن * وانما كان يطلب ما يكايخدع ملكه على عطفيه * ويجعله كحنين وخفيه * او يحتذى فى اعانته على بلاد يفتحها باسمه * ويجريه على سنن المعتمد ورسمه * فتيم المؤتمن بشقورة واغراه * واراه من تيسير مرامها ما اراه * فاوطأ عقبه * واعطاه مالا احتقبه * ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال * ولا يتوهم ان يلم بالامر طائف اعتلال * فايقظ لها عزمه * واقام حزمه * فلما وصل اليها عرس بصفحها * وايقن بفتحها * ونخاع على من معه * ووصل من عاينه او

تمععه فلما رأى ذلك وراوش رأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده * وان ماله فيها الا اهله وولده * وانهى اليه رغبته في السكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده * فطار اليه في الحين * وسار بزعمه الى راح وريا حين * فكانت راحه قيدا لا يدعه يبرح * وريحانه آوها ما تجرح النفس وتقرح * ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل * الذي لم يعقل ان له معتقل * حتى حيز منه اصحابه وتقسموا في كل باب * ووسموا بسن أو ذباب * فلما وصل اليه اوثقه بثقل الحديد * وعوضه بصلصلة من البسيط والمديد * فلما اصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه * وقد علم ان ما منهم الا يتشوقه * وفي ذلك يقول * سريع

اصبحت في السوق ينادوا على * رأسي بانواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضن بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله * لم يثن عنه حياه * ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه * واباح له الاستراحة الى اخدانه * واراح خاطره في مضمار القول وميدانه * فجاء بما اعجز واطال عنان الاحسان وهو قد اوجز * فمن بديع ذلك ما طالع به ابا الفضل بن حسدا اي يصف موضعه المعتقل فيه * كامل

ادرك اخاك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * في غير مرماة ولا بحر
طفحت صحابته بلاسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج ادت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر
قصرت همد بين خافقتي * نسرين من فلك ومن وكر
متحير سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجري
مأوى العزيز وقد نصحت فان * يجهل فقد ابليت في العذر
ووصلت خدمة قاطع سببي * واطعت امر مضيع امري
دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها اليد * تمحو الذي كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى بن لبون في احد متوجهاته مستوفزا * والى لباناته منحفزا * فلم يثنه من المودة ثان * ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان * واسرع كالماء الى الانحدار * والمرء الى أيدي الاقدار * فلما علم أبو عيسى ان قد تخلفته ركائبه * كتب اليه يعاتبه * كامل

ختمت بعصرك اعصر الاجواد * وعنت لذكرك السن الوراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت انت الهادي
وغدوت اكثرهم حسودا في العلى * ان الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * اسد العرين به وبدر النادي
واتتك وافدة الرجال فقابلت * امل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حاز عنك عوارفا * اصبحن كالاطواق في الاجياد
فضل اراناجود حاتم طيء * ونحار كعب في قبيل اياد
ايه ابا بكر اتظلم ساحتي * ظلما وصبح العدل عندك بادي
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظني أو صريح ودادي
اني لمعتقد اخاك موئلي * واري ولاءك معقلي وسنادي
واصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلا بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادي
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عيني أو سواد فؤادي

فراجعه ابن عمار بقوله * كامل

عطلت من حلي السروج جيادي * وسلبت اعناق الرجال صعادي
وثنيت عزمي عن مسيره زفني * سعدي اليه وحثني اسعادي
ان لم أحلك من فؤادي منزلا * ينبئك انك مالك لقيادي
واخص جانبك الرفيع بخدمة * تسقيك صفو احبة وأعادي
واردبذكرك من ثنائي روضة * غناء حالية بنور ودادي
حتى تبين ان غرسك قد دنا * لجني وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدي وأنا الذي ناديته * لرضى فلبي منك خير مناد

اعطاك فضل الابتداء ولوجرى * حكم لانكران تكون البادى
لله درعقيلة ابرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللما * غيداء حالية الطلى والهادى
خاصت الى سمع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سحنت يدك الصناع برقه * فكسوتنيه مذهبا بايادى
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
ادى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لواعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا فضلك لكل طالب حجة * خصم الدووجه عذرباد
بك فاخر القلم القصير وطاول ال * رمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو اسيفك كاما * تمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عايك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذوابهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
افديك من حر تعبدبره * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت اقصى غايتى ومرادى
وارحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف انكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
جمعوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد
واستبطنوا احقادا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى فى الاخاء اعرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد

لاذنب

لاذنب لي في طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادي
انا قد رضيتك فارضني واعدني * ان كنت محتاجا الى الاعداد
اني لمن ان ادعوت لنصرة * يوما بساطاجة وجلاد
اذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلني اصلك وصل فديتك بي أصل * بك واعتمدني اتخذك عمادي
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جواد
ولئن بلغت الى رضاي فربما * الفيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندي بادي
كلا فما التسويف من شيمي ولا * لي الجميل بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالي انهن عوادي
سفران استبعدته فسأمتطي * حزمي واجعل من ثنائك زادي
خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متفادي
حذر من الود المخل فانما * اهدى الزيوف الى يدي نقاد

(وكتب) الى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى اميالها * هيهات أميال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها * قد قام منها ما علمت مقام
وصلت الي مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
بردمن الكافور غنم درجه * مسكا وزر عليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباج او * هي قطعة البستان وهي كلام
وكأن اسطرها غصون اراكة * ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللما ساجي الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حاد بي من مذهب عن واجب * اولم يقدني للجميل ذمام

أوهل يلجلج منطق في حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التي قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * واقل تقل تحية وسلام

(وفي) ايام جوله * وعريه عن مأموله * انشد المعتضد بالله * كامل

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زهى بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف اطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الأغبرا
علق الزمان الاخضر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * وضاه لايردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * والذ في الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغا الا الى نار القرى
لا خلق اقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب اسطرا
ايقنت انى من ذراه بجنة * لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعي مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبى * تنبو وايدي الخيل تعثر في البرا
فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا * عضبا واسمر قد تابط اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه * كالروض يحسن منظرا او مخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته في بردتيه مصورا

وجهلت

وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذى اولاه ان * اسعى بجد اواموت فاعذرا
يا ايها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * في الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس احمرا
نعقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
من ذا ينافحنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا
(ولم) يزل المعتمد يحيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه * ويعطيه ماشاء عوضا عنه * ويفرط في ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه * واستنزله بفرط تحفيه * فدفعه الى ثقاته * ولم يتق الله حق تقاته * وخسر دون مال اخذه عوضا * غير آمال جعل امرها اليه مفوضا * ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه * وكأنها سهام ترشقه * وقد كان خرج منها والجيوش تحفه * وكأنه مهدى والدنيا تزفه * فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره * ونعوذوا بالله من سوء قدره * ولم يزل يتوسل اليه بذممه * ويناشده الله في حقن دمه * ويستعطفه بكل مقال حر * ويتحفه منه بانفس در * فلم يصخ الى رقاه * وجرعه الحمام وسقاه * والموت لا يتوسل اليه * ولا يستشفع لديه * كامل

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع

وندم المعتمد بعد موته واسف اسفا لا يجدى على فوته * حين سبق السيف العذل * وقد يكون مع المستعجل الزلل * ومن بديع استعطافه * ومليح استلطافه * الذى يلين له الحديد * والخطب الشديد * قوله طويل

سجاياك ان عافيت اندى واسمح * وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله اجنح
حنانيك فى أخذى برايك لا تطع * عداتى وان اثنوا على وافصحوا
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا * سوى ان ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير ان لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجاء ان عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة * يكران فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد اعقبت أعمال مفسد * اما تفسد الاعمال ثمة تصلح
اقلنى بما بينى وبينك من رضى * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى امرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لا انفك آسو واجرح
تخيلتهم لا در لله درهم * اشاروا بجاهى بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا أن بطشا للمؤيد يرتجى * ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لوان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الى فيدنو وعلى فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله

هو ممن رأس وما شف * ووكف جوده وما كف * واعاد كاسد البدائع نافقا * ولم يصدر املا خافقا * وكان كثير الرفد * كلفا بالوفد * وكانت عنده مشاهد تزف فيها اللمى ابكار نواهد * ايام لم تطرقه النوائب * ولم تشب صفوه الشوائب

ودهره

ودهره مسعد لا ينغص احدا راحه * ولا تطرق له بالغير ساحة * حتى نبه نائم صرفه * وانحى بنكرة على عرفه * فارتدت على اعقابها مقاصده * ونكب عنه وافده وقاصده * وكانت مربيطره مطلع شمسه * وموضع انسه * فاخذها ابن رزين من قبضته * واقعده بعد نهضته * وخدعه بالمحال * واقطعه انكد حال * فبقي ضاحيا وغدا جوه من تلك الخطوة صاحيا * وله نظم نظم من المحاسن جملا * واعاد سامعه ثملا * وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه * وجودة حبكه * فمن ذلك ما قاله متوجعا بخليط ضعن * واوغل في شعاب البعد وامعن * وافر

سقى ارضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما الوي بهم مال ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح

سأبكي بعدهم حزنا عليهم * بدمع في اعنته جماح

وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها * ودبج الغمام مطرفها * وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها * وتبث طيب تنفسها * والجلنار قد لبس اردية الدماء * وراع افئدة الندماء * فقال * كامل

قم يا نديم ادر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوفا

فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا

والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه طويل

لحى الله قلبي كم يحن اليكم * وقد بعتم حظي وضاع لديكم

اما نحن انصفنا كم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان بالتطويل وقد كان عهد اليه ان لا يخاطبه الا بالتسويل * كامل

ثقلت روحك ايما تثقيل * فيما قصدت له من التطويل

هذا على اني عهدتك خفة * كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور * كامل

لا والذي ولاك الوية الندى * وحباك من خطط العلى بجزيل

ماحدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نفيل
لكن بنانى انكرت ماعودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سركا من عند امرئ * ابداه بعض فعاله المخبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهرالنهى من لفظك المعسول
نظام وعيشك لوغدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لوامنت صدوده * عنى غمرت يديه بالتقبيل
وله يرثى ذا الوزارتين ابا محمد اخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه * ومنتظمة فى سلكه *
قل اصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وارقم مايكـــــفى فهلا بقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطـــب واسطو على العدى واباهى
أى شمس وافى عليها افول * فل غربى عزائمى ونواهى
وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند اخيه وابن اليسع غائب عنهم افى عشية تجود بذمائها * ويصوب عليها دمع سمائها * والبطحاء قد خلع عليها اسندسها * ودثرها نرجسها * والشمس تنفض على الربى زعفرانها * والانوار تغمض اجفانها فكتب الى ابن اليسع * بسيط
لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر
وله أيضا * بسيط
يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا
وله بعد ما تقل عن ملكه * وأخذ سلطانه من ملكه * يحن الى لياليه السالفة * وظلال انسه الوارفة * ويتذكر لذته * وينكر اطراح الزمان له ونبذته * بسيط
ياليت شعرى وهل فى ليت من ارب * هيهات لاتنقضى من ليت آراب
واين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
ان الشموس التى كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * انامل العاج والاطراف عناب
وله وقد ارهقته الرزايا والمحت * وهمت عليه سحائبها وسحت * وبات له الاسى

ملأ الجوانح * وعوض بالبارح من السانح * فانصرمت آماله * واستبهمت اعماله * فاكثرت التشكي من زمنه * واظهر جوى محنه * واصبح يبدي الضجر * ويكاد يبكي الحجر * ويندب ايامه ولياليه * ويذكر عاطل عيشه وحاليه * طويل

خليلي عوجا بي على مسقط اللوا * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بأنسنا * واندب اياما تقضت واعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان اخضرا
واذ كنت اسقى الراح من كف اغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
اعانق منه الغصن يهتز ناعما * والثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت ايدي الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا واقصرا
فماشئت من لهو وماشئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وماشئت من عود يغنيك مفصحا * سما لك شوق بعدما كان اقصرا
ولكنها الدنيا تخادع اهلها * تغر بصفو وهي تطوي تكدرا
لقد أوردتني بعد ذلك كله * موارد ماالفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة * وكم بات طرفي من اساها مسهرا
خليلي مابالي على صدق عزمتي * ارى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ماادرى لاي جريمة * تجني ولا عن اي ذنب تغيرا
ولم الك عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت في نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي * لقد ردّ عن جهل كثير وبصرا
وايقظ من نوم الغرارة نائما * وكسب علما بالزمان وبالورا

وله يانف من المقام على مارتب له من الاجراء * ويكلف بالادلاج والاسراء * طويل

ذروني اجب شرق البلاد وغربها * لاشفي نفسي أو اموت بداء
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكني عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومها * امام امام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لي تنكرت * شددت الى أخرى مطي اباءي
وسرت ولا ألوي على متعذر * وصممت لا اصغي الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفي غرب اصيل مساء

وله وقد اعرض عن الدنيا وخيالها * ونفض يده عن حبالها * بسيط

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها * اليك عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لى روض ومن كتبي * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادرى به ما جرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي رحمه الله تعالى)

بحر لا يعتطى ثبجه * ولا تخاض لججه * يقذف لسانه لؤلؤه المكنون * ويصرف من بدائعه الانواع والفنون * فلا يجارى فى ميدان الاحسان * ولا يبارى فى بلاغة براعة ولسان * يقصر كل بحر عن مداه * ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسماء المعالي قد تزينت بنجومها * وسمح بذكرها ولم ترم برجومها * نظهر اوان الظهور وساد * ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد * والناس اذ ذاك اعلام والدنيا تحية وسلام * فتهادته الرياسات * وقادته تلك السياسات * فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود * ومقل روض الامانى ناضرة العود * واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله * واحله من الحظوة لديه ما احله * فاتحسن ملابسه واستطابه * وملأ بعوارفه وطابه * ولقى من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام * عاضد كالحسام * يرعى مبرته * ويوبه متهللة اسرته * فلما رحل عنهم حن اليهم اى حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين * فقال يخاطبهم * متقارب

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الاعين الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار امم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
واى الندامة من مجمع * على ما نوى همه اى هم
وهل يتلون راى اللبيب * اذا جد فى امره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوى الفجاج * وفى كبدي لاعج كالضرم
فما انس لا انس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس تجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم

احن اليكم ومن شاقه * تذكر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضى فى قرار النعم
وانشر من فضلكم ما وليت * على انه سافر كالعلم
هاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها ابتسم
وقد وابل الطل احداقها * كان الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا * اسيرها عنكم فى الامم
اروح واغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب او عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت القى الى السلم
ومن حقكم شكر الائكم * ومن حق شانئكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط * ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل * وعطايا جامعة للفضل * ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما * ويقبضها اذا اراد تنبيها والهاما * ويجعلها القوم صلاحا وخيرا * وعلى آخرين فسادا وضيرا * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد * وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا * الذى ريع به الآمن * واستطير له الساكن * ورجفت الاكباد فزعا * وذهلت الالباب جزعا * واذكت ذكاء حرها * ومنعت السماء درها * واكتست الارض غبرة بعد خضرة * ولبست شحوبا بعد نضرة * وكادت برود الارض تطوى * ومدود نعم الله تزوى * نشر الله تعالى رحمته * وبسط نعمته * واتاح منته * وازاح محنته * فبعث الرياح لواقح * وارسل الغمام سوافح * بماء دفق * ورواء غدق * من سماء طبق * استهل جفنها فدمع * وسح دمعها فهمع * وصاب وبلها فنقع * فاستوفت الارض ريا * واستكملت من نباتها اثاثا وريا * فزينة الارض مشهورة * وحلة الروض منشورة * ومنة الرب موفورة * والقلوب ناعمة بعد بؤوسها * والوجوه ضاحكة بعد عبوسها * وآثار الجزع ممحوة * وسور الحمد متلوة * ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق * ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق * ونستعيذ به من المنة * ان تصير فتنة * ومن المنحة ان تعود محنة * وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذو الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة رحمه الله)

غرة فى جبين الملك * ودرة لا تصلح الا لذلك السلك * باهت به الايام * وتاهت فى عينه الاقلام * واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور * وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور * واتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها * واورى زنده اقتداحها * فقال فيها ماشاء * وأقال من عثاره الانشاء * بعد خطوب اصارته طريدا * وقطعت منه وريدا * ومازال يرتضع اخلافها * ويفتح اكافها * ويسيم بديباته غفالها * وينعم فرضها ونفالها * حتى طواه ضريحه * وركدت ريحه * فسقط بسقوطه نجم البيان * واضحى داثرا لاثر في العيان * وقد اثبت في هذا التصنيف * من كلامه العالى المنيف * ما تتخذه سميرا * وتجعله على الكلام اميرا * فمن ذلك رقعة راجعنى بها * وافتنى اعزك الله لك احرف كانها الوشم فى الخدود * تميس فى حال ابداعها كالغصن الاملود * وانك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك فى مضمارها * ولا يضاف سرارك الى ابدارها * وما انت فى اهل البلاغة الا نكتة فلكها * ومعجزة تتشرف الدول بتملكها * وما كان اخلقك علاك بدنيك * وملك يقتنيك * ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به وتتشرف * ولا تقف الاعلى من توقف * ولواتفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها * ولا خلعت الا عليك اثوابها * واما ما عرضته فلا ارى انفاذه قواما * ولا ارضى لك ان تترك عيون آرائك نياما * ولو كففت من هذا الخلق * وانصرفت عن تلك الطرق لكان اليق بك * واذهب مع حسن مذهبك * فقد يما اوردت الانفة اهلها * موارد لم يحمد واصدرها * والموفق من ابعدها وهجرها * وساتدرك الامر قبل فواته * وارهف لك مفلول شباته * فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا * حتى القاك هذه العشية * واعلمك بما تبنى عليه القضية * ان شاء الله * (وكتب) عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله الى طائفة متعدية * اما بعد يا امة لا تعقل رشدها * ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها * ولا تقلع عن اذى تفشيه قربا وبعدا جهدها * فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة * ولا تراقبون فى مؤمن الا ولا ذمة * قد أعماكم عن مضا الحكم الاشر * واضلكم ضلالا بعيدا البطر * ونبذتم المعروف وراء ظهوركم * واتيتم ماينكره مقتديا فى ذلك صغيركم بكبيركم * وخاملكم بمشهوركم * ليس فيكم زاجر * ولا منكم الاغوى فاجر * ومانرى الا ان الله عز وجل قد شاء مسخكم * واراد نسخكم وفسخكم * فسلط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم * ويزين لكم قبائح معاصيكم * وكانكم به قد نكص على عقبيه منكم * وقال انى برىء منكم * وترككم فى صفقة خاسرة * لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخرة * وحسبنا

هذا اعذار لكم * وانذار قبلكم * فتوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يكن الى أذاه صدور ولا ورد * وللاعاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله فى انفسكم واهاليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى بهذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعد هاحجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة جاد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها باضدادك * واجحفت بطارفك وتلادك * وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك * فوقفنا على معانيه * وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم تتأول ان وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يعرضها * ولولا استنكاف الجدال * واجتناب ترديد القيل والقال * لقصصنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجملا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره الم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان * وتفاقم الشنآن * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نغد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤابات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولاؤك اسرافا * وتخص اهل العشرات مئين واهل المئين الآفا كل ذلك لتستضديهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحماتك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاح لم ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشداً ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سدادا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدا * ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشظى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهصوا شياطين التحاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفى ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر أو نفث فى فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه منكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين فى زمام عليائها * المشتهرين بالبلاغة * المقتصر بن على حسن التناول فى كل اراغة * الا أن الايام تعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسدا لخصاله * وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة العقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * و يقرّ فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر * فلما غفى دب اليه أحد عداه * فوجأ ودا جه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسمو قدره فن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى * كتابى وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبى فى اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا اشتدلان * والحوادث تنعكس الى اضدادها * اذا تناهت فى اشتدادها *
وتزايدت على آمادها * (وكتب فى مثل ذلك) * كتابى وعندى من الدهر ما يهد
أيسره الرواسى * ويفتت الحجر القاسى * ومن أجلها اقلاب محاسنى مساويا *
وانقلاب اوليائى اعاديا * وقصدى بالبغضة من حيث المقة * واعتقادى بالخيانة
من جانب الثقة * فقس بهذا على سواه * وعارض به ما عاداه ولا تعجب الا ثبوتى
لما لم يثبت له الخلق السرد * وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد * ولا اطول
عليك فقد غير على حتى شرابى * واوحشتنى ثيابى * فها أنا اتهم عيانى * واسترتيب
من بنانى * واجنى الاساءة من غرس احسانى * وقاتل الله الحطيئة فى قبره *
فطالما اغربقوله فى شعره * بسيط

من يزرع الخير يحصد ما يسربه * وزراع الشر منكوس على الراس

أنا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه * وما احمدت عوائده ومباديه * وزرعته فلم
احصد الا شرا * ولا اجتنيت منه الاضرا * وهكذا اجدى فما أصنع وقد أبى القضاء
الا ان أفنى عمرى فى بوس * ولا انفك من نحوس * ويا ليت باقيه قد انصرم *
وغائب الحمام قد قدم * فعسى ان تكون بعد الممات راحة من هذا النصب * وسلوة
عن هذه الخطوب والنوب * فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع
ومافى الايام رجاء ولا مطمع * (وله فصل من تعزية) * من أى الثنايا طلعت
النوائب * وأى حمى رتعت فيه المصائب * فواها لحشاشة الفضل ارصدها الردى
غوائله * وبقية الكرم جرعليها الدهر كلا كله * ويا حسرتا للجة المواهب كيف
سجرت والشمس المعالى كيف كورت * ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت *
وحدة الذكاء والفهم كيف فلت * فانا لله اخذا بوصاياه * وتسليما لقضاياه * وله
فصل * لئن كانت الايام تنئيك * فالامانى تدنيك * ولئن كنت محجورا عن الناظر
فانك مصور فى الخاطر * اناجيك بلسان الضمير * واعاطيك سلاف السرور * وله
وردلك كتاب خلته للطفه سماء * وتوهمته من خفته هباء * وفضضته عن اسطر فيها
سواد * لم يتحصل لى منه مستفاد * فتعوذت برب الفلق * من شر ذلك الغسق * وله
الى ابن حسداى * كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك * ولا تنقبض
عن مراجعة من يخاطبك * فن أين حدث هذا التعالى * وما سبب هذا التغالى *
عرفنى جعلت فداك * ما الذى عداك * ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض

فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته * وتترشح لرتبته * وانت الآن لاشك تتفقه فى الاحكام * وتتطلع شريعة الاسلام * وهبك تحليت بهذا النعت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت * دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد فى اطراقك * وتجاهل ما قبلك جاهل * وتحامق مع الحمقاء وانت عاقل * فلا تمتنع لذة الاسترسال * ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الاحوال * فما اشبه ادبارها بالاقبال * وكثرتها بالاقلال * (وله يستدعى خمرا) * اوصافك العطرة * ومكارمك المشتهرة * تنشط سامعها من غير توطئة * فى اقتضاء ماعرض من امنية فالراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة * ولا تعترضه جفوة * الا ان معينها قد جف * وقطينها قد خف * فما توجد للسباء * ولو بحشاشة الحوباء * فصلنى منها بما يوازى قدرى * ويقوم له شكرى * فان قدرك ارفع من ان تقتضى حق زاخرات البحار * ولو سالت بذوب النضار * وله يستدعى الى مجلس أنس * يومنا يوم تجهم محياه * ودمعت عيناه * وبرقعت شمسه الغيوم * ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم * وملأ الخافقين دخان دجنه * وطبق بساط الارض هملان جفنه * فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر * وجلبابه كالرداء المحبر * وحليه يشرق فى ترائبه * ونده يعبق فى جوانبه * وطلائع انواره تظهر * وكواكب ايناسه تزهر * واباريقه تركع وتسجد * واوتاره تنشد وتغرد * وبدوره تستحث انجمها محيية وتقبل افواهها مفدية * وسائر نغماتها * خذوها تهما * واملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك * (وله فصل) * ورد كتابك فنور ماكان بالاعباب داجيا * وحسن مشافهة عنك ومناجيا * واسترد الى الخلة بهاءها * واجرى فى صفحة الصلة ماءها * وعند شدة الظماء * بعذب الماء وبعد مشقة السهر يطيب الاغفاء ورأيت ماوعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى * وحسن لى دين التصابى * فارتحت كانما أدار على المدام مديرها * وجاوب المثانى والمثالث زيرها * ولا تسئل عن حال استدامتها فهى كاشفة بالى * كاشفة عن خبالى * لصبح لاح من خلال ذوائبى * وتنفس فى ايل لمتى * فادجى مطالع اعمالى وارانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف اتغير على بعضى * وامتحن قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يقطر من الغضارة صحوه يقتبس من الانارة ضوءه * ويحيى الرميم اعتداله * ويصبى الحليم جماله * ولفتنا

زهرته

زهرته وضيائه بهجته * فى روضة ارضعتها السماء شآبيبها * ونثرت عليها كواكبها * ووفد عليها النعمان بشقيقه * واحتل فيها الهند بخلوقه * وبكر اليها بابل برحيقه * فالجمال يثنى بحسنه طرفه * والنسيم يهز لانفاسه عطفه * وعندنا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه * وتحل شمسك فى منازل بروجه * فيطلع علينا الانس بطلوعك * وتهديه بوقوعك * وان تقدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة * وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة والحانا تثير اشجان الصب * وتبعث اطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول * وتتعطر بارجهم القبول * ويحسد الصبح عليهم الاصيل * ويقصر بهجتهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

راضع ثدى المعالى * المتواضع العالى * آية الاعجاز * فى الصدور والاعجاز * الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز * واقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز * فابداها شمسا * واهداها الاجساد معانيه نفسا * اذا كتب ملأ المهارق بيانا * وارى السحر عيانا * وله أدب لو تصور شخصا * لكان بالقلوب مختصا * ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا * الى الاتسام بالوقار والحلم * والافتنان فى انواع العلم * اقام زمنا معتكفا على دواوينه كافا بالعلم وافانينه * مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة * والملك يضم ضلوعه على علائه * ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه امير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب * واراه الغناء المستعظم والمناب * بكتب تهزم الكتائب باغراضها * وتروق العيون باعراضها * وقد اثبت من نثره البارع * ونظمه العذب المشارع * ماهو افتن للاسماع * من مطرب السماع * والذ فى الالباب * من مناجات الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعنى بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة وهى * لو اطعت نفسى اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها * لما خططت طرسا * ولا سمعت للقلم جرسا * ولغت فى حجر العطالة مستريحا * ولزمت بيت العزلة جلسا طريحا * ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب * فلا اجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا * وتناهى تبليحا * ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء * ووجب الاعداء * واتصل بالتلبية النداء * وقد كنت تغافلت عن

الكتاب الاول * تغافل الساكن الى العذر المتأول * فهزتني من الشافي كلمات مولمات * ولكنها في وجه الحسن والاحسان سمات * لم توجد في الى المعذرة طريقا * ولا سوغتني في النظرة ريقا * فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر * حفزه ثقل البر * وانت بفضلك تقبل وجيزها * ولا تبخل بان تجيزها * والله يطيل بقاءك محسود النجابة * ولا يخلي دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن امير المسلمين) وناصر الدين ايده الله الى اهل اشبيلية * كابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه * ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه * وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه ويتعاه * من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وقد بلغنا اماما كدين اعيانكم من اسباب التباعد والتباين * ودواعي التحاسد والتضاغن * واتصال التباغض والتدابر وتمادي التقاطع والتهاجر * وفي هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين * فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين * وجدوا في ابطال اعمال المفسدين * وبذلوا في تأليف الاراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين * ورأينا والله الموفق للصواب * ان نعذر اليكم بهذا الخطاب * فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء * وارغبوا في السكون والهدو * ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء * واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن * وما يجر داء الضمائر * وفساد السرائر * وعمى البصائر * ووخيم المصائر واشفقوا على اديانكم واعراضكم * وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي اموركم * وخليفتنا في تدبيركم * وسياسة جمهوركم اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه الله * وادام عزه بتقواه * واعلموا ان يده فيكم كيدنا * ومشهده كمشهدنا * فقفوا عند ما يحضكم عليه * ويدعوكم اليه * ولا تختلفوا في امر من الامور لديه * وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقعوا على تبيح عناد بن حده ورسمه * والله تعالى يفيء بكم الى الحسنى * وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته * وله من قصيدة * طويل

لئن راق مرأى للحسان ومسمع * فحسناؤك الغراء ابهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع

لهـامن طرازالحسن وشي مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع
وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن امك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يزويهم؛ ونك منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * و يقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا * و يعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سـلام كانفاس الاحبـة موهنـا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سـلام كايمـاض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
عـلى من تحرانى بجـزشـعره * فاعجزأدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسـان بلامـة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * ترد سنان النقـد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها عـلى الطبـع الكريم دلالة * كما اقترضوا للسـقط عن كرم الزند
ابا عامر لازال ربعـك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد
لقد سمتـنى فى حومة القول خطة * لففت لهـا رأسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على مانواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم تفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اودمتونها * ويداوى رمد عيونها * وله الينا ماتة مرعية او جبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * غمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى السكر فى نفسى لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبى السكر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * تخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماءى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
و يلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من السفر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله وا كرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلنا فى كافة انحائنا من النظر الحميد * ان نولى اباز كريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسدده فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة و جميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصيناه بما نرجو ان يحتذيه ويمتثله * و يجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لا نني بحول الله فى امتحانه وتجريبه * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز و جل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشائعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه مناقدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * و يعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونصره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه * وأنت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة * ويكتفي بلمحة التبصرة * لما تأوى اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * وأجر عليه في القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسد في وجه المضطهد المظلوم بابك * ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق في أمرها عادة * أو غير رسما * او بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه في بدنه والزمه ردّ ما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك * والملي بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسركم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه ويأباه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفي عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشعيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلجون في الطلب * وتجدون في الغلب * وتقرعون النبع بالغرب * لقد آن لحركتكم في امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفى * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بد لكل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * وان يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد انحائكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * فما احسن توجك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبي وجابا * ومازلت احوم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفي تعب

من يحسد الشمس نورها * و يجهد ان يأتى لها بضريب * الى ان ورد فى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * بقرب من الافهام * و يبعد نيله فى الاوهام * قد ارهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشدت معانيه بالالفاظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * ورأيت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب * وان الصمت بالجفاء * وقابلت الوفاء بالالقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * و يناهض التشمير بفشل * و يطاول الفيل بشلو منتشل * ولا باريب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح فى البحر كم عسى ان يسبح * لا جرم انه اقتضانى فى المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمح بنظرة * فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على علاتك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء سلمت فى اليد البيضاء * وبرزت لشكوك فى الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار أدنى من يد لفم * فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * و يصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * و بيده الامر والتدبير * واما ما جلاه من صورة الود * فى معرض الجد * فقد ثوى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا * وقلبى لصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم * على سيدى الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

* (ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله) *

رجل الشرق سوددا وعلاء * وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * واوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشفوف في المجد * والحفوف الى الوجد * تجتليه بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه ونخائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سلمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع بآفاقها طلوع الشمس * وينشر ميرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنو رحيم من اعلام الشرق في القديم والحديث * وعنهم يؤثر اطايب الحديث * اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد نبت له ما ترشفه ريقا * وتبصر له في سماء الاحسان شروقا * فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بمغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات
نسقي لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لا زالت مجددة * تلك المعالم ما دامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام به * رواق لهو وطاسات وجامات
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح تواتينا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للنشيء شجر * خضر واودية حفت بروضات
جنات ادس رعي الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست اهوى غيرها سقيت * حيا نعيم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فحلوا منها بقبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * و يعمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الوضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * وما منها نظرة الا وهى سهم واقع * فاستدعى فحما وكتب فى احدى زوايا القبة * خفيف

قد دنا ودنا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنى الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبى بعسفان * فطوى منه الحمام اوحدا * احله من الجوانح ملحدا * كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطرى * بمكان اسود ناظرى من محجرى
ارجت شذا ارجاؤها فكانها * قد ضمخت بالخالص من عنبر
اهدت الى مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك اذفر
فاتت كما زارتك عاطرة الحلى * بيضاء صيغت جوهرا فى جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتى فكانما * بحبابها انا تبع فى حمير
يا حسن موقع ذلك الامل الذى * تزرى حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لا لئا * بيد الصبابة فى مقالد معصر
ورد الكتاب به فرحت كاننى * نشوان راح فى ثياب بحتر
لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهى وحادى الا * مل القصى وهادى النبا السرى
زدنى من الخبر الذى اوردته * يا برد ذاك على فواد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتغير
طالع البشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اى فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته واينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قدانجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وجمت منا هله عيون الضمر
وصفاله ولا خوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
افدى البشير بمهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائر المتحير
بدر ولكن ان تطالع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لوكانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من غته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيمون ان ذكر الندى * نذكروان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبر ولذا واختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسعى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر اشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم تحضر
واذا دها خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فأنت اكرم واهب * واذا نطقت فأنت اصدق مخبر
اباك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة اوتشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى لها علت يدى * ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورأيتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وحسبته لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد وال * حبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كتب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السهى * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى * من لم يلذ بجريعه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكاننى * بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتخالها منسية لم تقبر
ياباعثا جدلى الى ومجددى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ماقضيت حتى الى امي * ة ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتى الوفاء واننى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فارضى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى يثنى به * اولا فجرب ثم بعد تخير
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * سكرى تجر ذيولها بتبختر
عذراء الا اننى حملتها * عذر التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستشهدا بأعطف التجاوز والرضى * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمع لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر

لازالت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست ينفك من فكرى

فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كما اتى * حبيب بلاوء دو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * افغت له رأسى حياء ابا بكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واخجل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى السن الحمد ماانثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لامتلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السروساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولولم تكن بينى و بينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن مابين الجوانح والصدر
ولم لاوقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الذهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعية * يقل لها بذل البقية من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام فى المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نمالك الى العليا جهابذ سادة * غتهم ذووا التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فانتم كم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وبالبيض يات المهندة البتر
وثار على ملك الاميين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا براياته الخضر
وفى عن اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميريين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز مالم تكن حميرية * ولا همة الا لمعتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولو انها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة * كما قنعت عذراء فى حلل خضر
على أننى أدرى بانى مقصر * ولكننى ارسلتها بيدى عذر
ولا بد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر

وغنى له فى بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل

خليلى سيرا واربعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه فى ان يذيلها فقال * طويل

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولاتدرى بذاك عواذلى
لعل الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاء من هوقاتلى
فياليت اعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى مابين تلك المنازل

وفى بعض الليالى غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك من نيق الـ * ـجبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه فى تذييلها فقال وافر مجزوء

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فات أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا

وكانت بينه و بين ذى الوزارتين ابى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * و يتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل

سلام كما نمت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فياسيد السادات غير مدافع * وياواحد الدنيا ولامن يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر
حنانيك اغببت العلاء بحقه * اذكره عهدى فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى * لما كان لى عذر ولاقام ناصر
فخذ يدا الصفح الجميل فاننى * على كل ماتولى واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدري لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما انشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا اسفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت * والله يعلمها في صفحة القمر
لا تنثني ابدا انثني عليك بها * كانها هي آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفي وهي خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابي
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابشا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي مآلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكن * عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن مصابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت حذ سيرها في الذهاب
أي وجد اشكو وقد صار قلبي * رهن ايدي الصدود والاغتراب

بعت حظي من الوفاء مني ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فاني * ابدا عفت موضع الارتياب
ودّعتني عن القبائح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القرباني شاكراز يارته له * وناشرا الفضل صداقته معه * خفيف

يا سريا تختال منه الوزاره * في الحلي تارة وفي الحلى تاره
بك تزدان خطة حملت منـ * ـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضي * ان توالي الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ما تلا الليل في الزمان نهاره

فـــراجعه * خفيف

يا زكيا غدا يشيد فخاره * مرشدا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت في يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروّت * مربع الودّ بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان ابا العبـ * ـاس يا حلى جيده بافخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشار وافأنت معنى الاشاره
زارني من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزياره
مهرق جاء في ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أي شكر أم اي بر يكافي * حق حسناه قد اناره
ومن العي أن اراجع بالشعـ * ـر فتى لا اشق فيه غباره
غيراني وثقت اغضاء ندب * عبّر الدهر عنه أيّ عباره

وله

خطت بنان الشوق بين جوانحي * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسي بزورتك التي * قطعت بلاشك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشاشتها على البعد

وله

يا بغيتي قلبي لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبك يستطير شعاعا
لا تسليه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لملك ان يضيع ضراعتي * واقل حي ان يكون مضاعا
انى لا قنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله فى الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائه * وافر

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حى
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية برود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعلل لوعة القلب الشجى
لاصرف عفة كفى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * واهجر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا ثم يسطو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * بحزم من ودود أو صفى
كما انى بحثت على كريم * قما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى * فلم تفتح على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السنى
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سال سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه اكواس المعالى * فتأخذ من هزبر اريحى

يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر الذكى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة ارمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب او قرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
ابا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد اصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وانت تصادم العلياء انا * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة نؤود * متى هجمت بصدر ابن مهرى
وتكشف كل عماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
اباسحاق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * امورك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
ايا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حييت فمن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول نمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء منم * ودع اقوال هماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الحؤون من الوفى
ويهى المجد غزونات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامى قاده ودى فاهـدى * اليك قصيدة مثل الهدى
فخذها كالعروس تفوت طبعا * ويأويل الشجى من الخلى

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعـدو والجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لازالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرلكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللعالى على علياك تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكشفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبث ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
ومنها قيدتنى باياد منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا ينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تجذبنى * ألسبعة الشهب والسبع الاقاليم
ومنها يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتتييم
أن يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدّر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جرّ له صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير * وجبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفز ولو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور رقعته * وقرطست افئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها * واطلعته في مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفح بعرف الاماني نشرها * وجادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الا ان الايام اتقته * فابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العالمة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوفا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من ايناسهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا نبذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفي * وانه له صفي * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد اثبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مدامة * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعني به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيري من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها في ابهج مطالعها نثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوي كتائب من هنا وهنالك * وقد ما حمل لواء النباهة واعجز أدواء البداهة * فكيف بمن يكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذي مثنوية * وليس الغمر كالنزر * ورويدك ابا النصر * فاسميت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات * ولا سميت سرا لترتقي علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأتى بها قبيلا * وتريدنا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وانى لنا أن نساجل احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى فى انتقال الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها * ونقع فى جاماتها قحوانها * وهناك انتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع قبابه * ومد كما احب اطنابه * سم الدهناء * وصم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها * وفصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل فى تلك الارجاء * واستباح ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما قنعه ان بهر بادلاله * حتى ذعرها بجياد اقواله * وغمرها باطراد سلساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن سوق التوءمين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هنالك سلم المسالم * واسلم المعارض والمقاوم * فما الاسد وان لبس الزبرة بلبدا * واتخذ الهلال مخلبا * واغتال انتهض تحت صبا اعنته وقبض على شبا اسنته * وما الشجاع وان هال مقتحما * وفقر على الدواهى فما وقد اطرق عمارآه * وما وجد مساغا نابا * وما الرامى وقد ما قعص عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر دفينا * وغور بذابله طعينا * وما الفوارس وقد جلت سربتها لجاجة * ومسحت حابتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ فى نار وجده واشتعل * ووجل المشترى فانتقع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستمال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتغيب آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * ورد بضاعته فى اكياسه * وتحجبت الشمس بالغمام * واعتصم بمغربه قمر التمام * هذه حال النجوم معك * فكيف بمن يتعاطى ان يشرع فى قول مشرعك * او يطلع فى ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * نفذ السائح من عفوى * وتجاوز عن مقتى وصفوى * ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا * ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضله من بينك الشغل الشاغل * وودعه من قربك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا فى تخيل معاهدك * وتذكر مصادر النبيلة ومواردك * فسر فى أمن السلامة محافظا * وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله فى حلك ومرتحلك * وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما

سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك *
ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب
وتهاداها كل ذكى وتعاطاها * وتوسد نباهته بردى أرطاها * كتب
اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك * قد وقفت اعزكما الله على
بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر
وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر * فاجتماحى النجوم * وقذفتماها من ثواقب
افهامكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فلما بسطها غارة
شعواء * لهما عوى كلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك
الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لالاؤها انقعاما ثارا * كان لكما قبلها ثارا
واشعرت الشعرى بان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم
منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق *
عن منحى العيوق * فخلفت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها فى الاختفاء *
وكان الثريا حين ترتم بقطينها * اتقتكم بيمينها * فجذذتم بنانها * وبذلتم للخضيب
امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بعينه القرار * وولى الدبران اثره
مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعاذت العوائد بشامها * وألقت الجوزاء
للامانى بنطاقها ونظامها * فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم
السماء * وغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أو حرق * فترنحا فى مجدكما قليلا *
واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع *
لكما قراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت
الاخبار * وفيك وفى بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك
مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب
والبديع * جلاء بيان * فى خفاء معان * هذا أنت للسهى جلالا * واشاد فيه
لذوى النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة
وضياء * أقسم بسبقك * وبقدم حقك * لئن افحمت بما نطقت * لقد أفهمت
عن أى صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما
اعتمدنا نحو ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا فى الاصعاد * وقدنا
من تلك النيرات كل سلس القياد * حتى اذا اشمأز طلقها * فعزا بلقها * وصبحنا

موارده * فافتحنا ماردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا بابا ببعض الغنيمة * هبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض فى وجوم * وتتعرض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هنالك * وصلت سراك * فصبحت الفيالق * وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدحمت بالبطين حلقتا البطان * وثار بالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل * واستعظم جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواها للعاصم والجنوب *

بسيط

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها * وجالت الناقة بهودجها * وغودرت العقرب بخفق فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الآفاق * فأثخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين * واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين * وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدار منك محلال * ثم مانمت عن ذى اكبارك واجلال * تتيه بسحر الكلام * وتحشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام * واذ لا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة * واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عز وجل *

وكتب الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليه عن نكبته *

متقارب

ولولم أفل شباة الخطوب * بحد كحد ظبى الصارم

ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لابطالها هازم

ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم

لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم

ورد ابرة صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استمن فى شئ

منها مخلوق * ولا فوضت فى جميعها الا لاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسأله ان يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب السيد وصل * غب ما تجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستمال ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة * فما اخطأ حفاظا بظاهر الغيب وصلة * وانما نهنهه عن مقتضى نظره * ليذيه بفحوى تأخره * على أن العوائد أحمد من الباديات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم الطعام بالحلواء * بل كما نسخ الظلام بالضياء * وبعث محمد آخر الانبياء * وان احتفاءه لقدور حق قدره * ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها وسامت مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته * واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله غماه * ولكن حديثا ما حديث سحر حلوته مقالا * وسموت به الى المهج حالا فحالا * يخترق الحجب الى صميمها * ويرقق الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك * أم هو البيان لا نعاذونه * وما احقه ان يكونه * فما تسحر الا بحلال * ولا تذر نفثة للعقول الا طلاسمها باهدى مقال * وان قسمك الجل لقدرك * وجمعك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح اخاءك عقدا وقولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تحمده * حيث تنشده وتعهده * على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما نفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ * خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها * وصدور راسمائها * فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نبى عليه أقبح نبى * ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى * وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع أدجت مطلعه * وحنت على الوجد أضالعه * فجذب فيها أبو محمد بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده * واجحاشه لمن كان وده * وعرفته بحرماته * واوقفته على مواته * فاعتذر بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا الصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شدا الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
انى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبي العباس زار بها * طيف من العذر فى اثنائها عرض
لا بالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسدد الجوهر العرض
يامن يعز علينا ان نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نديه فى العلى حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قد اربى على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشا فى حجره * وشدا بين سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافى الادب وغيره * واحتجن من مصوحه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشى * المولد الرياضى * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من ثجاج * ويدع محاربه يعمه فى عجاج * فن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى * بسيط

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر محتجب لم تدر انجمه * أغاب عن سرر أم غاب من خجل
هوت أعاديك من ساريثور قه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللممالك يحميها وللدول
وللمواهب او للحظ اغتاله * مالم تحن الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا نقضيه بارسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * وذخرى للجلى * أطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزك خيمه * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق واثمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * سجية نفس تواقه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من المجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله في جانبي مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحي * مددت اوضاحي ونبهت من ذكرى
البيت فانقات ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لا محالعزتك * وقاضيا حق مبرتك * الا عن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكما المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
يا سيدى جزاء الواصل وقد قطع الالمام المواصر * وقد خولت الايام الناصر واست
اجدد الرغبة اليك * في شيء من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهزفريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزرزير * ياسيدى
الاعلى وعلق الاغلى * وشهابي الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جدك حيوان * يصفر كل أوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواه
ويستمع بجدواه * ينظر من عين * كانها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اغريضة * في ثوب احريضة * يسلي المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكي الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الفلاة * وعمرو بن السعلاة * قطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * ما يذهب قوى الجليد * ومن البرد * ما لا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غمضت احداقها * وانحسرت أوراقها * والبطاح قد قيدت الفور *
بحبائل الكافور * وأوقعت الصرد * في شباك الصرد * فنى البائس بمالم يعهده *
كما وسم بالزرزور ولم يشهده * واسا فال رايه واخفق أو كاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى أديمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد نكر مزاجه * ونسى
ألحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وأنت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تأى

تهدي له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدي رسائل تسام بها أهل الآداب * سوء العذاب * ودعى البطي منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابي اليك * يفسر هذه الجملة عليك * لا زلت منافسا في العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه في مقامة انشأها في الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت ما نصه * واستوفيت ما قصه قلت أحق منزل يترك فحث الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينا أنا اسير * وقد اطلى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الاكام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لي شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * بركب وجناء كانها سبيكة لجين * قد أخلصتها يد القين * وبجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها ليل يباري صبحا * فلما دنا وقف * فطرف * ووضع من لثامه * وواجز في سلامه * فرددت كما يرد البجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى أمرؤ لا يعترى خلقي * دنس يفنده ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت في كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * وأكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الخمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم اداه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين املك * وما همك * قلت غرناطة * فقال حيث الأمة المشفقة المحتاطة * والسدى * والندى * والامجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هي المطلع * والبها بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجتنى مرادك * وتمثلت فقلت أرض جاهلها * وقتل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عمابدا لك على الخبير سقطت طويل

فاقبلت في الساعين أسال عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهل

قلت فسطاطها اقفال قصور * تقر لها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه صور * كانه الثغر المبتسم * والسلك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل اجرد سامى التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام الحجاج سماء عليه * وأقسم ان لايرى آفلا
ولم تصرف الهول همانه * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجاءت اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم براعه العوالى * واستخدم الاحرار والموالى * وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فسمابه قدرها * وهمى بسيبه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وحمدت أيامها * ووردت حمام الامانى خيامها * وله أدب غض انقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * اونظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بمجامع القلوب كله * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد اثبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

اباعيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزاء ددنا * نحل نطاقها منا عمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبنا ها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن الملوك اتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى حين راتيها
يشوق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الحضرة الصماء راويها
لو ان هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبق فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المتصل
أولست من وطئ السماء تاودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالى والمعالى باسها * وأقول فى الخطب البهيم فافصل
ومتى اعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أماترى * قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا ارجح كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوائحا * فكأنها فى كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته لملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قتيرها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كانها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضاء منه كر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير ابى محمد بن القاسم * كتبت وما عندى من الود اصفى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس فى ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ماتجزى به نفساعن نفس * فان شككت فيه فسل ماتنطوى لى جوانحك عليه * اواتهمته فارجع الى ماارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تجل ان تحصى بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا * او كانت زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا * ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر متوافى التمام * فراجعه عنها كتبت دام عزك عن ود كماء الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه النقص ويمحق * وليس ماوقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها واغانقول ماقيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل * ونستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ماساروا * وبين انا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد مافيه من مادة الزكام * ولا زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سمحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول مابال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قر

وله فصل من رقعة * عادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا ضاع عند كريم حق * لا جرم انه للسرو منار * ولسيل الصفو قرار * به انار ما اظلم * واستكمل ما نقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر بقره * وتجاوز فى الانتهاء رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * فسما يحرز المعالى * وليخدم البراع العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * وجمله انا ان لم اراجعه

عمانيه به اسعدي * واثقب بتواخي الفضل منه ازندي * فلان القلم جمح في ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان مااخترع * فكان كالزهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعي معه صناعته * واهدي اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسي فداك وعدتني بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابي امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضي القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راه كله كذب
قد غرني مثل ما غررت به * بجنته يستخفني الطرب
حتى اذا ماانتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
وملة للسماح ناسخة * لها نبي الاهه الذهب

وله الى ابي امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمني ماجنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائي
حقدت على لزامها فتحولت * افعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان واهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة واناء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * ولثغور البطالة مرتشفا * لا يغدو الاثملا * ولا يروح الابنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الامن المعالي عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له في النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرني الوزير أبو عامر بن يشتغير انه حضر معه في مجلس ابن لبون في يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طارفه * وزفت اليه الامانى ابكارها * وأطلعت عليه شموسها وأقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا * فحياه * فتى وسيم بكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غدا له راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتشور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كلف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أوما الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هو الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله فى ابى أمية * كامل

لى صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه * منسرح

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك * وافر

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسر بما أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فازيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل * خفيف

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صان فى صولة القدير الضعيف

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا بدرا من سحر عينيه بحرا * انا مما أدرت جد نزيف
عل للمستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آدعى له * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محيا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما ردذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية * طويل

تقاصر ظل منك وازور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفاتك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * وانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لاوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
واغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

بحث ركابي انني بك هائم * ويثني عناني انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب
وله الى ذى الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *
منسرح يا دوحة مايريها ثمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر
يا نهرا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا خطر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد في حادث ولا أسر
برك ذاك الحفي أثقلني * وحمل ما لا أطيقه خطر
فلتعفني من نداك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم * تبدو اذا كلموك أو نظروا
بني رحيم ركبتم سننا * في المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر
وله كامل مجزوء * عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * في المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من الطرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدني عليه
وله رمل كل من تهوى صديق محض * لك ما لا تتقي أو ترتجي
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الابباب مرتج
وله يتغزل طويل
وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر في الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط في حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش في ساعة الانس
وله مع تفاح أهداه * وافر
بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وأفين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها اجل التلاقى * وصفر بعضها اجل الفراق

وله

وله في زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * وافر

عدمت بصيرتي وسداد رايي * ولو عابا الحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأي ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب ان مثلي * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف في آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذي النون
راحوا لهم في هضاب العزابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندي اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل في معذر * متقارب

أبا جعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهرا رياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لي متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت في الملك من عبد شمس * فاخفى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى

لهبدائع مآنسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسم بها زهر كمام * وتتوسم بها بدر تمام * وترودها روضة ممطورة * وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت مملواته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذنبطت عليه التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخلها عظيمة كريمة عند ما أظهر سواها اللئيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا أبعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لو حلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا بروق * كما لمعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فستنجز للمفاوة وعدا * وتردلنا ذلك ماء عدا * ان شاء الله * ووافيت بلنسية صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا ندير الانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انا ملك * ترسل من نوافلها درا * وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا * قسما لولا وفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها ولعابها لاك صبا * وقد يوخذ العلق الممتع غصبا * مالاح للانس علم ولا سكن لنوالك ألم * فاغتنم ساعات قربك المماعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم نمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ابا نصر الا بديهة خاطر * فى التعرض لك بخاطر يرجو لكف شباة نقدك عنها فضل ودك * ولمأمول اغضائك * باهر علائك * فلا زالت حلاك رائقة * وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منهى

منتهى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلاء * و بقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة ماتحويه العراق * و بغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بعقاد الانتقاد * وامسك عن عنان * الافتنان * وقد اثبت له من البدائع الروائع * ماهو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بايرة فأنزلنى واليها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فأقت ابلى أجر على المجرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما * ومن تنكبى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه * ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فحللت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أو كأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وسددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى * طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الا ودّ لو انه أنف
حنين الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يمقه لا غروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجديه رسم التواصل لا يعفو
واطلعه يستام العقول كأنما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخبرام حرف
معان والفاظ كأزرق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يودّ بجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فانت الذى لولاه ماقاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فذلك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شيء ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبي وبالله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
أقاني بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيبا بنت عنه لعاطل * وان عزيزا غاب عنك لمتلف

وله * سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربى * ووشى معاطف تلك البطاح
فما انس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * تجاذب بردي مر الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم أدر شفقا من صباح

وله * اخلائي وفي قرب الصدور * طوى تقضي على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فافضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغي الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والمنى * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحيا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما انس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمعت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شأنك غير شاني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

يثيرني الثغران صبح وصارم * ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ هيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قد رماني على فوت من بياني بيانك * وقد تولى احساني وارجحن احسانك * بعينين * من النظم والنثر نجلاوتين * لو رمقهما النوء الثريا لتهلل برقها * واستهل ودقها او فصلين من در وياقوت * بل اصلين من سحر هاروت وماروت * اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا القسد * واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الى من البيان * رمحا فيه نصلان * ما من طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض * ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض * وقابلتني من كائب الكتابة * ومقانب الخطابة * بطفيلها * وبابنه عامر قائد خيلها * وبابي براء ملاعب اسنتها * وباين الصماصاحب اعنتها * ودريدها من نقيبه * وزفرها كثرة فعدة منها وكتيبه * فالى اى لامة تسدد رماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجد الا من يعربين يديك في شخص ضئيل * وينظر اليك من طرف كليل * وهل تحس الا ضلوعا من ساكنيها قفارا * او دموعا من التأسف على التخلف حرارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انما ارا بادني نفحة * من نثير منك اونظيم * فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة * ولو كانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول في هرم هذا الزمان * معلى همم الاعيان * جمال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابي يحيى * واقسم بمساعيه العظام * وايا ديه الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لا بصر بكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واما ذلك المصحف المبدل للمعاني والاغراض * المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض * فما الحساب * لما طن الذباب * اذا طن لا يناوبه بصفيره العصفور * فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور * ولولا تعريث الزمان بذكره * وتلويث الاوافى بقبائحه ونكره * لا ريتك من خطاله وزلله ما يضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك رواحل الضلال * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل * الحق الله ثانيه ابن ابي سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ماعنى غير ذلك الانسان * وان كان في غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل في القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفي القطر الذي انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره ونائيه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية يجتابها الفضل والطول عذاب * واندية يتشابه القول والفعل رحاب * وعليك سلام الله ما لاح شهاب * ووكف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافي * ومامنهم الاموفور القوادم والخوافي * ان ظهروا * زهروا * وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالي وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظم الصافي الزجاجة * المضمحل المجاجة * وقد اثبت منه ماينفح عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ماكتب به الى ابو محمد منهم * طويل

ابا النصر ان المجد لاشك عاثر * وان زماناً شاه بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا كتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولي رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك المجد وهو ازاهر
لتعلم اني عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجاري سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله يا صاحبي تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستعم لاهاسكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر * وغداترى احدوثة المستخبر

وله يا خليلي لقلب * نيل من كل الجهات * ليم ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبأن صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيد الظبية ارتا
عت فظلت فى التفات * وبعيني مغزل تر * عى غزالا فى فلات
تمشي بين اترا * ب لها حور لذات * وعليها الوشى والخـ
ز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * والعا للعاثرات * ضحكت عجبا وقالت
لاخص الفتيات * را بعيه ثم قولى * ائتنا فى السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أغلق فيها الـ
نوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحى تجدنا * فى ظهور الحجرات * فالتقينا بعد ياس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ب بماء العبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * لم بان الصبح آت
وبدت منه تباشيره شيب فى شوات

وله ومنكرة شيبي لعرفان مولدى * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط
يا خابط الليل فوق الفوق الجونى * مسهد الجفن يحدوا البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت فى حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور مطورا وسار بها * سارى الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اواثله * وراثه عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تجعل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء اذا ما الشوق ارقني * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

وله في زوجه وقد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء

يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا ويلتي كان لي حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدي على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها ايضا * وافر

معاذ الله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لار وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشيء * وأم الفضل يا أسفا بقبر

وبات مع اخويه في ايام صباه * واستطابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهي روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حمياه على صفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * وابسوا برود السرور ومانضوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم تلك الاوتار * فلما هم رداء الفجران يندا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف

يا شقيقي وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدري بما يجيء مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف

يا اخي قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط

يا صاحبي ذر الومي ومعتبتي * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

وللوزير أبى بكر منهم مراجعا لى * طويل

الى الله منى ما لقيت برقعة * ورتنى واحمت فى ضلوعى مكاويا
اتتنى ابا نصر وانسى معرس * عزائم عزت فى نوالك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدنا افاعيا
لدغن فؤادى اذ بثثن لى النوى * فاصبحت لا الفى لبينى راقيا
فهذى دموعى تستهل صبابة * ونفسى من وجد تهل التراقيا

وله يستدعى * متقارب

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشماً مة * وابريق راح ونعم المحل
ولوشاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله فى مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا يا زهر * ولح فى سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الامانى ثمر
وقمت من القلب وقع المنى * وحسنت فى العين حسن الحور

وله الى الوزير أبى الحسن بن سراج بقرطبة يذكر لمة من اخوانه * كامل

ياسيدى وأبى هدى وجلالة * ورسول ودى ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبى الحسين وناده تعويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقى وشكرى مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفى على النوى * نفسا ينسى السوسن المبلولا
والى أبى مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبى فأسقه * من صفو ودى قرقفا وشمولا
وأباه لى بل منهار بعه * مسكا عماه غمامة محلولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا

بالحير غابسة هنالك غمامة * الا انصاحك اذنوا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كانه * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لأدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرصوصا في البياض * يخترقه جدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه * شهدت به ليالى واياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * او قدت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ما شاء * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جرياهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاورا فى الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صح ومامرض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر في شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون و يستدعي منه شوذانقا * طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
شطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادي الرندليلا وأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي * سلامي مبلول الجناح ابن عبدون
و بين يدي شوقي اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الالوعة تستفزني * الى الصيد الا انني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثي زوجه * بسيط

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثي له القبر من شجو ومن شجن . .
تباينت فيك أحوالي أسى فضى * الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فما سود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابي زكريا يحيي بن تين ابراهيم واضحوه من ظلالها * ورموه بصائبات نبالها * وانتزوا على أمير المسلمين فيها * وغزوا واصلها ومرافيها * وأوقدوا نارا صلوا بحرها * وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها * وكان أبو الحسن من أصابهم فيها عودا * وأتقهم بروقا وأصولهم رعودا * فلما انجلى ليلها * وتقلص ذيلها * وظفر الامير رحمه الله بطلامهم ومقدامهم * وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم * وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم * بعثه الامير الى بطليوس مصفودا * ووجه اليه من النكايات وفودا * فكتب الى أبي بكر يستريح من بثه * و يريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتني على رغمي فشاقت عبرة * ارشت بها عيناي طالما ولي
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بينا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن وتعلى بكم كبل
عن المجد عاق الجبل رجلك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلى غمد وأنت له نصل

ولا خيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * كجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابي الحكم ابن حزم غلاما كاعق تمائمه * وهو يروق كانه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فأرتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذى بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالي بيراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاء به متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتي * نزولا أجناني أزاهر مسراتي * وأولاني كل مستحسن سهل * وأراني أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * واقطفني كل نضر يانع * وأباح لي كل أمل لم تعقه ايدى الموانع * فلما أردت الانصراف انشدني *

يذكرني نيل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر

ومالي لا اهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرغمر

فلله ما يسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الاعلى قمة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله ايضا بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغواني

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصص بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأ بغراب عيني اوجناني

وله يا هاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشر آب
مازدتم قدرى ايام وصالكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبي
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببي

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبي المشتاق
عميت على عيون رأيي في الهوى * لله ما صنعت بي الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعي الاشفاق
يا فائزا قبلي برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التي ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذي خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاوبارض بداوة لكنها * بالمالكين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم بيراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكاموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاحقاق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكم من العلى الخلاق
بلقالق ذلق كأن حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا اعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سؤدد ونفاسة اوهاق

وكتب أيضا * يا أيها القمر الذي يحلو دجاله * خطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ القت اليك به يداه * تأميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ماطف * ويخطب ماخف * وذلك لاحتذاد الكساد في اسواق صناعته * واثتمار البوار باعلاق بضاعته * التي هي جواهر * في اعناق جآذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * مصندلة الغلائل * وصحاب مطلولة الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر * مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلوا الخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها * وأوزعني وجميع الآملين شكرها * ما بقى لصناعة البراعة رسم الادثر كامل

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

انمحق * فتلحق * من الداثر المعدوم * بسدوم * طويل

وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر باذالة أهله * واذالة فضله * ليخفى * فيلفى * من الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فما الدرر الاداب * واستعبار تجارها * من بوارها * وبالغرر نتائج الالباب * واستتار أقمارها * في احتقارها * وبالفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء

وقد أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فلادار ولا سند * ولا نؤى ولا مظلومة جلد * خفيف

كل شئ مصيره للزوال * غير ربي وصالح الاعمال

على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فاني والله ماقصدت * الذي سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل

ولربما ساق الحديث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت * الذي أوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تفيض العين عند امتلائها وأما الذي أردته * فهو أمر أوردته على الجبيرانى وعبده * ثم حدث له أن لا يخرج عنه الا بين يدى مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعين بيانه الترحيب * وان كان ذلك * فلا حلين ماهنالك * من سلف كريم * وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هى الغناء المعبدى وعيون * موزون * هى السناء الابدى * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والا تقع عوامل تاميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه أيضا * كامل

قولوا لصخرة اذ تسايل حرمها * جيئى جهينة ترجمى بيقين
أقذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين
الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو مرتبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا اواقامة دين
بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلى مفتون
قاضى القضاة المستضاء بسفر * من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون
وبا حمد البانى العلى نلت المنى * واخذت راية بغيتى بيمينى
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدى والتمكين
الوارثين كليبهم فهم اذا * مانوزعوا فى المجد اسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غربه باللين
اهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم حتى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضى الجماعة وسيدها * وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعنى واهل هذا العصر شكرك * لما اذا بى لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التى تشرقون بها اقمارا * وتفهقون فيها بحارا وافر

ومادهرى احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ورايتني غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كما راب العليل تغامز العواد عليه تهاونفساصبة * وقلبا قد حشى محبة * بعبارة لعلاك من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلالك كلاما * لو شرب لكان مداما * ولو ضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعد ما امهيته * طويل

ليعلم مولائى بانى عبده * وان فؤادى عنده وهو فى صدرى

وانى لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضى ومن نثرى

و يأخذ باذيال * ما وصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رمانى الزمان باحداثه * فبعضا اطقت وبعض فدح

ومن اثقلها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بز * انه كان لى نسيب * قريب * وربيب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى فى ريشه زغبا

فلما شب دب * ليلتقط الحب * فاخص * حتى قنص * ولا اخذ فى الحركة * حتى وقع فى الشركة * و يعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد القى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * و بسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلولا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطو وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه فى وثاق * لكنه غير محلى الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك سترها الله وهى من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت اوكادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق بطرف * وعين سخينة

تذرف

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لا احتدمت * فارحت * ولا استعبرت * فاابصرت * وهذا المظلوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها امله * فقتلها * مما اذهلها * فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته * فهل للشان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الف سنة * لقوله عزوجل ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا * انبهت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمرنام * ومثله أعزه الله ممن بذ الكرام * وشح فى مثلها بالحسام ثم أمركاسا بالاجام * طويل

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو اهله * وعند ربه من حسن الثواب عند له * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور) *

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الموج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تتنكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس براعة * وتتربص الدوائر بحامل يراعة * الى لسان لا ينطق الا هجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها جمرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الانظمه فى عالم فيه بالبدائع المساما * وملك لهاز ماما * وصرف فيها السانا صناعا * واسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف نبيه اعتلقه فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض * مستنبلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب ما ساجعت * وتتزج بما روقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخمالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات واخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ما شذ من ابداعه * ولم اخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * فقليلا ما يتوضح فجر احسانه فى ظلامه * (فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرساً اشهب جاء سابقا منسرح

يامالكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا * جياده في المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اذشآها * مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
انديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأى عيني * سود عذار الفتى الغرانق

وله في الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الأمير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذي سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه * بكل ماضي الشباطرير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهري * فكان من جورها مجيري
ومد نحوي يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * نخلتني في سنا سنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك في ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك اقبلنهم * على يعما بيك الذكور
وانهد اليوم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك ياامير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لاتزال به ابدا رئيسا * ولايزال لك من كل ليث ضبارم خيسا * تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء * حتى تكل انامل العد الاحصاء * وتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * ورضوى ماثلا بينها اوثبير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بقرطلة الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتفهم عن اهلة لثم * كانما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هنالك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها * وتجرى فى اللقاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

وبمثل قومك جالت الـ * ـخيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * ء بهم نجوما وبدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث باسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل * وتحل العزائم ولا يحل * لوضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا اوعالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهننا انا خصصـ * ـنا منه بالملق الخطير
بربوه لى مل ءالعيو * ن اذابدا مل ءالصدور
لوجاور البحرا لخضـ * ـم المبالنزر اليسير

اودية وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لا انلت من زمنى سرو * را ارتجيه ولا حبور
وعليه منى ما حييت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها * كامل

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لا ديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش الـ * قتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الوزير * لا ما تمناه الجعفى * فانه قال حيث ارتحلت ديمة * وما تكاد تنفذ معها عزيمة * واذا سفحت على ذى سفر * فما أحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بمدرار * فكان ذلك أبلغ فى الاضرار * وافر

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

* (الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) *

ماضى البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلافة يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ما حاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * ما منهم الا عالم مناظر * ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر * وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستلمناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـ * ـرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب وادي * ه وورقت رياضه فاجتعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه

ضاءت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبده وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرته الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * فادرع العقوق * ولبست الحلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ماجناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يقبض على صدره ويطفح * فله اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسجح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز ورد فى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب واقدا تفقت فى امره مشافهات انجلت عن تغيير فى الاقطار * وانتجاع الخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى اساء واياى ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ماعزه * اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها مكمن لكل صل ارقم * وما غالته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة * فهو المرء يرفعه دينه ولبه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسمو به همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * وينبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * ويمنحه الله ما خلاصه حين لا ينصره سواه ولا وده * طويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد * وسهم سدد طريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلى عنانه * وقطر تأنى سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسيجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذى اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفى طالبيه * كامل

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم انه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويواينى جانب الملام * وبعد قولى مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركا عبيد الشهوات تمسك بخطامها * ونرتع فى حطامها * وأسأل الله عملا صالحا * وقلبا صالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلح فى سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت له نفس علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغص بالايام وحالها * ويتنغص بباطلها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * وامتد التراب فى حشاه * وقد اثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس * وبلذ بسماعه الجلوس * دخلت جمة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس محلة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكمشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد ونية * لقينى من انزلنى بها فى منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فما حططت حتى وافانى رسوله يحمل رغبة فى الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافانى مسلما لى ومؤنسا * واعادلى المكان مكنسا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم اجد الا طيرها * ولما كان الغلس تركنى مزمعا * وانفصل عنى مودعا * فلما حل بموضعه كتب الى * استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا اراقب مراقى النجوم * واطالب ما فى العين

بالنجوم

بالسجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من محاق البين محذر * و ياليت ليلتنا غير محجوب * وشمسنا لا تطلع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع * حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الاقدار * ولعلها تجود بعد لاءى * وتعود الى أحسن رأى * فننتظر رحيلا * وتعمر ربعا محيلا * وكنت كثيرا ما اخاطه على البعد * واوصله بتجديد العهد * فوافى بالنسية فلم يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء * المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * الموهل للمحافظة على الوفاء * ومن لاعدمت من امره انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا كالشباب حظه مبخوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال * ونلتقى على التناى تمثلا * ولا نبتغى فى الحى تأملا * وما كذا الفت الحميم * ولا على هذا خالفت الرأى الكريم * ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعدل كل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هايج * تثور ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لازلت امتع ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد وصل بالنسية ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير * وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد مادونه استقرارا * فسكنت من استطارته قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا * والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه * لاشريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته * وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد عذبنا ليله أرقا * وفرق القلب فرقا * ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا * واجرى العيون علقا * فسال منها ماء دفقا * وتعس الليا ... وان جد بنا الماما * حين اوردنا ظلاما *

ووافى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصابحة مجده نعما جلتي مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكني ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان ارديه منهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان يجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذوالوزارتين القائد أبوالحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر اندية النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كاف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للمجون موسما * وانبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لايجد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه ازنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبابكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت

كتبت على حالين بعد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب
ولما مات ابن ابون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها فى يديه
طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صدوتها * اذ لم يصح له تواها * والعدو بابطها
براوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك اقاليد
ومجنيا له اثمانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل لديه اعيانه وجلته
(اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد
أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها بمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه
وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن
كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو
دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما جلا * ومشى بين ايديهما
عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب *
فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا
اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * ك ما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان
ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجيئهم * فخرج
وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اعتمها بها *
وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد
حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواد ومتقه * وبالغ
فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

و وافى بنا الحى نياما * وكنت احببت مصابحة مجده نعما جلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان ارديه منه لا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر اندية النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كلف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للمجون موسما * وانتهافى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لايجد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور وروية * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أو كدحجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه ارنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكحل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعد فعندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت

كتبت على حالين بعد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * ووصل تدبيرها فى يديه طالب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صروتها * اذ لم يصح له تواتيها * والعدو يليطيط براوحها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه ثلاث اقاليد وجنيا له اثنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل لديه اعيانه وجلته (اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما خجلا * ومشى بين ايديهما عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب * فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * ك ما تنهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويالهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) انه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة امامها بها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواد ونعته * وبالغ فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تاريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه العجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منجية * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه * فعلم أبو الحسين ماعنده * واشاعه فيهم وبثه * فانصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رايح * فكتب اليه أبو الحسين بن سراج * كامل

عمري أبا حسن لقد جئت التي * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا في الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا بقطعة منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب في حينه ذلك الى أبي بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لي قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جىء ماذا يقول محمد * وليس له في أن يجيب بلا عذر

(واخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا راغب في الشهادة * مؤمل موته هنالك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذى انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل في هذه البقعة * فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه

طويل

أبا حسن مثلي بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كأنها * سنا ما لها بعد الحساب ثوب

(الوزير المشرف أبو محمد بن مالك)

ورد نهر المجرة علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع همم أنافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لا تحيل الحركة سكونه * ومقدار * يغني مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت في الروض ما ذوى * أو ظهرت للخلائق ما رمد أحد بعد ما شوى * ولم يزل عما اعتقل من الاصالة والنهى * وينقل من سماك الى سهى * حتى اقطعه أمير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبواه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه * وقد اثبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ما تديره الاوهام راحا وتتعاطاه * وتوسد النباهة خدها برد ارطاه * فمن ذلك قوله في مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لا تلمني بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستيساده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * وجد في صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه سميره * واعمل نظره له جده وتشميره * ووجه امو الا لرم خلله * وحسم علله واقامة ميله * وانتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان ينتهبها العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها نظم اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لهامواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما * وانشد في كل مستحسن * واسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن * فمن ذلك قوله * بسيط

قد ساءتني صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان في موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايراله في جملة من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يد راقم * وزهر يحسد المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى وهي في كفه * فعزم على ان اقول بيتا في وصفه * فقلت * طويل

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد * طويل

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي * ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اى مهفهف * يجئ على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبني جوابا مستبدعا * واخبرني رسولي انه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى * وكتب ومافكر ولا روى * ياسيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك في انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن * وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانت من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر على وطن * كانك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه * فحسب من نوى بعشر تلك الاستمتاع * ان يعتدك من العوارى السريعة الاسترجاع * فلا يأسف على قلة الثوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالي من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع * كاغصان ورمن نور ساطع * ابهى من محيا الظبي الخجل * واحلى من الامن عند الخائق الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حينا بشره * تجتليه بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه وانتخائه ما صفائه وارق يكاد يقطر * وسماء احتشائه واكفة ابدا تمطر * وله ادب لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففي يده صار عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد اثبت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا في نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل واجناسه * متقارب

سقى الله ايامنا بالعذيب * وازماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يابش ريحانة * تحاذ بها خطرات العتاب
واذا انت نوارة تجتنى * بكف المنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

وله يصف يوما أطربته فيه الامانى * وهزته المثالث والمثانى * وجرى الدهر به طوعا فى ازمته * وانقاد اليه الانس برمته * وسقته الراح صفوها * واقطعته الايام طربها ولهوها *

طويل

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة افلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهباء اضغاث آسه * كانا على خضر الارائك املاك
وقد انظمتنا للرضى راحة الهوى * فنحن اللئالى والمودات اسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنوّ رافناك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر احلاك

(وكتب) يشفع لمدل بذمام شباب صوّح نوره * وبرح به غدر الزمان وجوره * ياسيدى الاعلى * وظهيرى ومجدى فى الجلى * ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه * الحنيف فى ملة الفضل شرعه * ومن ابقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها * الوفاء لمحاسن الاخلاق * وقى الله جديدا نعمك من الدروس والاخلاق * كالقلم المذهب * والخضاب الموشى لراحة الحسب * يستفيد به بهجة المتكحل فى العين * ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى اشرف ترتيب * وبوبته العلى ابدع تبويب * فما احقه بصدر النادى * واسبقه الى المرتبة بشرف المنادى * رعاية لا ٔوامر الاداب * والمحافظة على الخلة الواشجة فى اعصر الشباب وتذكار لربوع الصبا واطلاله * وعهود اللذات المنثالة فى بكره وآصاله * وما سحبت الليالى فى ميادينه من لبوس * نعيم وبوس * واجنت الايام فى بساتينه من زهرات * اتراح ومسرات * حذو اللخلق الاكمل * واخذا بقول الاول *

بسيط

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك * واثل علاءك * ابو فلان * ذاكر مشاهدك الغر الحسان
وناشر ما تعتمد في صلته من مقاصد الحسن والاحسان * ابقاه الله ما نظمني معه
سمط ناد * ولا احتواني واياه مضمار شكر واحماد * الاوانبت من مآثرك خليطى
الدر والمرجان * وجاء بطليعة السوابق في احصاء مفاخرك رخي اللبب مرخي العنان
ولقد فاوضني من احاديث ائتلافكما في العصور الدارسة العافية * وانتظامكما
في زهرات الانس في ظلال العافية * واتساقكما في حبرات العيش الرقاق
الضافية * وارتشافكما سلافة النعيم المزة الصافية * بافانين الغيطان والنجود *
وزخارف الروض المجود * ومعاطف الغرر بين خيلان الخدود * ما لو لقيت
بشاشته الصخر لمنح بهجة الايراق * ولو ألقيت عذوبته في البحر لاصبح حلو المذاق
ولو رقي به البدر لوقي آفة المحاق * ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق * وازمع ان
يسير بنواعج لواعجه * في طرقه ومناهجه * ويطير بجناح الارتياح في الدو * الى
متقاذف ذلك الجو * ليكحل بالتماحك جفونه * ويجلو بوضاحك دجونه *
ويجدد بلقائك عهدا انهج البين رسمه * ويشاهد بمشاهدة علائك سرورا محت
يد البين وسمه * ويحط من افنائه بشرك بالاهل العامر * ويسقط من أنواء درك على
الحافل الغامر * فخاطبت معرضا عن التعريض * ومجتزيا بنبذ المرض ولمح
التعريض * وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة * وارتياحك
للقاء مثله من اعلاق العشرة الكريمة * وانت ولي ما تتلقاه به من تانيس يذمر
ميت رجائه * ويعمر مقفر ارجائه * لا زلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود * قاطفا ازهر
الثناء من كمام الحمد * بحول الله * وله طويل

ويوم لنا بالخيف راق اصيله * كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه * كما تهاقدود للحسان رطاب
واينع مخضر النبات خلالها * كما اقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم علية شفعوا الجناة * طاعتكم ابقاكم الله ثابتة
الرسوم * واضحة الوسوم * وضنانتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة
واعدادكم للكافة عن الدولة وطدها الله اعداد المهاب للبيات * فالكم

والشفاعة

والشفاعة * لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة * ونفروا وخلعوا ربقة الطاعة * وختروا * ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا * فارفضوهم عن جماعتكم * وذودوهم عن حياض شفاعتكم * ذياد الاجرب * عن المشرب * فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستسر * ولا نقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر * ان شاء الله (وله فصل من رسالة في اهداء فرس) * وقد بعثت اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل * متى ترمق العين فيه يسهل * يزحم منكب الجوزاء بك منكبه * وتنزل عنه مثله حين تركبه * ان بدا قلت ظبية ذات غرارة * تعطو الى عزارة * أو عدا قلت انقضاض شهاب * أو اعتراض بارق ذى التهاب * فاضممه الى أرى جيادك * واتخذه ليومى رهانك وطرادك * ان شاء الله عز وجل * واصبحت يوما منبسط النفس * معترض الانس * فرنى فارس يحمل كتابا اليه * وينفض للسرعة مذرويه فحملته بيتين بضعهما فى يديه * وهما * طويل

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها اخرى علاء وسوددا * واجعلها تاجا بهيا بمفرقي

فكتب الى مراجعا * طويل

اتتنى على شخص العلاء تحية * كراد الضحى فى رونق وتانق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران فى مغزا هما امن خائف * وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى * واطلقت من آمالها كل موثق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن اضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك * وجماعة من اعيان تلك الممالك * فحللنا بضيعة لم ينحت المحل اثلها * ولم ترمق العيون مثلها * وحللنا بها فى اكناف * جنات الفاف * فما شئت من دوحة لفاء * وغصن يميس كعطفى هيفاء * وماء ينساب فى جداوله * وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله * ولما قضينا من تلك الحدائق أربنا * واقتضضنا منها اترابا عربا * ملنا الى موضع المقيل * وزلنا عن منازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل * وعندوصولنا بدا لى من أحد الاصحاب تقصير فى المبرة عرض لى منه تكدير لتلك العين الثرة * فاظهرت التثاقل اكثر ذلك اليوم * ثم عدلت منهم الى الاضطجاع والنوم * فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها

وغيم جونها * والغمام منهمل * والثرى من سقياه ثمل * فبسطنى بتحفيه * وابهجنى ببرلم يزل يتممه ويوفيه * وأنشدنى * بسيط

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت * مدامع الغيث فى خد الثرى هملا
رأى وجوهك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعى الى مجلس أنس * يومنا اعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام * وذهبت كاسه بشعاع المدام * ونحن من قطار الوسمى * فى رداء هدى * ومن نضير النوار * على نظائر النظار * ومن بواسم الزهر * فى لطائم العطر * ومن غر الندمان بين زهر البستان * ومن حركات الاوتار * خلال نغمات الاطيار * ومن سقات الكؤوس * ومعاطى المدام * بين مشرقات الشموس * وعواطى الآرام * فرأيك فى مصافحة الاقمار * ومنافحة الانوار * واجتلاء غرر الظباء الجوازى * وانتقاء درر الغناء الحجازى * موفقا ان شاء الله تعالى *

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابى الخصال أعزه الله

حامل لواء النباهة * الباهر بالروية والبداهة * مع صون ووقار * وشيم كصفو العقار * ومقول اصفى من ذى الفقار * وله ادب بحره يزخر * ومذهب يباهى به ويفخر * وهو وان كان خامل المنشا نازله * لم ينزله المجد منازله * ولا فرع للعلاء هضابا * ولا ارتشف للسناء رضابا * فقد تميز بنفسه * وتحيز من جنسه * وظهر بذاته وفخر باداوته * والذى ألحقه بالمجد * واوقفه بالمكان النجد * ذكاء طبع عليه طبعه * ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه * وتعلق بابى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر * عاطل الفكر * فلك قياد مأموله * وهب من مرقد خموله * وقدح استعماله اياه زناد ذكائه * وابدى شعاع ذكائه * ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا * الى ان تورطوا فى تلك الفتنة التى الفحوا حائلها * وما لحوا مخائلها * وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما * وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما * وفى اثناء بغيهم * وخلال حربهم الوبيل وسعيهم * كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه * وتروعهم مما تابطوه * فلم يكن لهم بد من ادنائه * لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه * فورد عليهم ليلة كتاب راعهم * واساهم جلادهم وقراعهم * وهم بمجلس انس فصحوا من حمياه * وصحوا منه عبق الانس ورياه * واستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة

عن

عن فصوله * والمعارضة لفروعه واصوله * فابان عن الغرض * وخلص جوهره من كل عرض * وابدع في احكامه * وبرع في قضاياه واحكامه * فحمل ابا يحيى ابن محمد استحسان ما كتبه ان خطه للحين واقبه * والمدام لرأيه البائل ما لكه وبعقله في طرق الخيال سالكه * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل اعرفا أتى ام نكرا * فجرت عليه لقبا * واعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما في العلية * متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائيا * وتنشيه دانيا * ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا * فما بيده رفع شومه * ولا محو وشومه * وقد ائبت له ما تجتليه فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله في مغن زار * بعد ما غب وشط منه المزار *

كامل

وافى وقد عظمت على ذنوبه * في غيبة قبحت بها آثاره

فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عند ما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمس مائة ووصل في جملته * ونزل بمحلته * واتفق لي شغل توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت انه سار معه وما فارق مجمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته في الديوان وأنبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولي من البلد على مرحلة * في ليلة من ضياء البدر محلة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يوقى من الثقة * والحبيب يؤذى من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة * فما زلت تعرضني للامتحان * وتطالبني بالبرهان * وتأخذني بالبيان * وانا بنفسي أعلم * وعلى مقداري أحوط وأحزم * والمعيدى يسمع به لا ان يرى * وان وردت اخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولا سيما من لا يجلى ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والاوهام تحله وتحرمه * وتحفيه وتخترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة الامتاع * وفي الوقت من فرسان * هذا الشان * وادمار * هذا المضمار * وقطان هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه منها الراكب * فأما الازاهر فلفقة في رباها * ولوحات عن المسك حباها * وصبغت من الشمس حلاها * فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثه * وبدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت مترددما * ولا استبقت لمتأخر متقدما * فمنتدها يقف الاختيار * وبها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه * عن سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صر البرد * الان يعود به جماله * ويحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أتراني أعطي الكاشحين في اثباته يدا * وأترك عقلي لهم سدا * وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف * ومهواة حتف * لا يستقل غبينها * ولا يبل طعينها (وله فصل منها) فلم تحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل

كامل ترك الزيارة وهي ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة هاهنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لاني أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أفترضها * والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وأنت المفتتح لامله * المولى للمنة المشتملة * وان رسولك وافاني بكتابك الخاطر والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذي يقضي حشاشة نازع * والبيت قد غص ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكري اليه * ويخلع نقري عليه * الاصابة * لا ترد صبابة * ورسيسا لا يشفي نسيسا * فدونك واهي الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبعه * ويفر سامعه من مسمعه * ولولا ان الجواب فرض يجرح مطله * ويخرج عن ملة التصابي مبطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكني أوثر حقك وان ابقى على دركا * وتوافي دركا * وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت * وان اشتمه على القصد والسمت * وحاضرت بما سرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى حقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل اشراف * باشراف * فثم من يصم ماولى * ويعمى عن الصبح وقد جلى * ان ذكر نسي * وان عذل فكأنما أغرى * وكثيرا ما تمتد شطاطه فتحذف نقطه * ويسحر غطه * وان سامحناه في الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فأغفينا الميم * وله بعد ما بقى * ما ألقى * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع ففي سواء الجحيم * ورب ماويل النجاد *

غريق

غريق في الاتهام والانجاد * ولايته امان * وحمله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان ينتظمها في كتاب * أو ينسقها نسق حساب * قد ارتقى بخطته باذخ السناء واخذ بضبعها رافعها الى السماء * فهنالك * وأنت ذاك * طاب الجنى * ودنت المنى * وأيقن الشرف انه في حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * و يعز على المشيب حدته * ذكري من ذلك العهد مدت بسببه * ومتت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليحترقن على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * مالهم تقحت انلاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلمهم بعلاماتهم * فأين أنت من الذنب * وسنام قد استوصل بالجب * وكيف ارتياحك بغير خمران دارت * ولمكرمة كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منها على ذكر * وبدر جة حمد وشكر * وماهو الا الشريف الاوحد * ومن لاينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهي في ضيعته هنالك بدواء * ورمي بخطوب غير ربوث ولاسواء * ورأيك أصاب الله برأيك * وجبر الاولياء بسعيك * في تحصين مراعاته وترفيهه وتحاشاته * ولولا عذر منع * لكان على افقك النير قد طلع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودي كتابا * ويقتضي جوابا * ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عني بمضمره بعدي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم * لانهبتها وفري وأوطأتها خدي
ألم تعلموا اني وأهلي وواحدي * فداء ولا أرضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التي انبات بتعذر الاوطار * لذوي الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالي * واستيثار الوضيع على الماجد العالي * لانه كان طود كمال * وبحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو في جملة من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهي (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * يلقى دهره غير مكترث * و ينازله بصبر غير منتكث * و يبسم عند قطوبه * و يفل شباة خطوبه * فاهي الا غمرة ثم تنجلي * وخطرة يليها من

الصنع الجميل ما يلي * لاجرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در * وهل كنت الا حساما انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد قضى ما عليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما أنتم حده * وليس جوهر الفرند حده * لا يعدم طبنا يشترطه * وعينا تخترطه * هذه الصمامة * تقوم على ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فأما حامله فنسى منسى * وعدم منهى * كلا لقد فنيت الحقائق * وانهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بلغ * والغ معه فى الدماء أى ولغ وما الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الطلق الاصحيان * وما النور الا ما صادم الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وماذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب وعن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار القاطعة فرضها * أسف يرتد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد وحبا الاثام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام * ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى و بين ابى يحيى بن محمد بن الحاسق الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه * مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها خليفى صفاء واخلاص * واليفى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل يانع * والدهر مبيح ما هوله اليوم مانع * والدنيا سرور وايناس * والارض ظباء وكاس * فوقع بينى و بينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل تلك البكر والآصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * واجتث منه أصلى وفرعى * فكلما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من عرى التلوى ما كنت ابرمت * و بعد انفصالى علمت أن ذلك القول غدا زورا * ووشى به من غص أن يرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة وا كدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

أكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر عطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر

فهل

فهل لك في ودّ ذوى لك ظاهرا * وباطنه يبدى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

فأمره براجعنى فكتب بقطعة منها * طويل

تنيت أبا نصر عنانى وربما * تنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الامن عرفت وانما * بطرت ودادى والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقدما بذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الا ما يخص و يفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابي بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها في شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة كعجالة القرى * وبريد الى ام تلك القرى * فانا لها بالاقبال ضمين * وعلى اليه وبمين * لتحوطنها اقلامك * وليحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فالعك السعد * ولا عدمك المك الجعد * وابل وأخلف مثلها جددا بعد * وما حق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج ابا عبد الله بن شعران املك * الداعى لك * ابقاه الله وجبره اشعرنى بهذه المسرة * البديعة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعنى انقباضا * وأعلمنى أن له في عملك اغناه الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * وارانى عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحثه في مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار في ساقيه كبلا * والتوى في عنقه غلا * واض له غلالا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر في

العاجل * وأجرفى الآجل * ان شاء الله تعالى *

*(ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر * وفخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذى فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر فى مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل فى لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * وافى المعتضد بالله فى طالع استوبله * ونحس استقبله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع فى ماء الحسام * فقليلا ما هم عباد فاقصر * ولا توهم الاوكأنه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد اثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما * رمل

مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد

بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد

كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أخواله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى * واعتقادى * وانما هى أتها الاقدار * والآثار * وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسى اساءه أثر الزمان عندى * وقلت هذا عدل ما تهأمن جلدى وبعدى * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذى اصابك اثقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ شلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها * بما وردنى به كتابك الكريم * ان اعز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه فى التماسك * و أخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى راجينا * فالحمد لله ثم الحمد لله على مامن به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بامثاله * ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * والظهور بعدا وقربا * فظهورى منوط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال حالى باحوالك * وحبلى بحبالك * هناك الله واياى ماخولك * وقرن بالزيادة الاءه قبلك * عنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقده * المشهور فضله وسودده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية وراهنة * واتاك من كل حظ اجزله * ومن كل صنع أجمله * ومن كل خير اتمه واكمله * ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها انس * تلذ به النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به الاغتباط * وافتقاد * يتبين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلائك الكريمة عمرت معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمتك الابية

جدت مصادرها وواردها * واذ قد تسببت لى أسبابها * فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وأنا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستطرل للكتب الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها هذ صدر عنى فلان لم اناق لك خبرا * ولم الحظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقد ان كتابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا * وممهدا عنه ودا * فانه ما دخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فمه يبديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقد ته المحمودة * ومعاقله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك اطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يعاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على العهد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التي مثلها رعى * وشبهها اقضى * انه ضيف لى * وآثر ما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باحمد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى * وسقاء يشفى * وورد اينهل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * وبنى افراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المذمة تقعده عن مراتب كفائه * وتحد فى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من متجر خسرانه *

فتظهر

فتطهر من تلك السمة * واستظهر بعقيدته التى قيدت فى ديوان الحق مرتسمة *
وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذى عدل بها عن الاقناع *
وقد أثبت له من ذلك مالا يرجى له لحاق * ولا يغشى تمامه محاق * فمنها هذه
القطعة التى أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع
علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه *
فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر
فضله * وينثروا بله وطله * يسدى العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغوانى
وأفصحت المثالث والمثانى * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى فى النفوس
مسرى العقار بسيط

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها * الا لتحيى بها منا حشاشات
قد كان فى كأسها من قبلها ثقل * فخف إذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها البانات
يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفى الاوهام راحات
تقضى عدات أذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت فى النفس حاجات
لعل دهرى يتيح الليالى أن يعود لى * فتبلغ اوطار ولذات
حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه
المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا اشهره * وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره *
فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب *
وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان
وقاص * ومطيع وعاص * فاتوه مسرعين * ولبوه متبرعين * وكان مدير تلك
الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزير الكاتب أبو الفضل
وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها * وبهر اقتضابها وايجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك في أحناء الضلوع باد وان شحط المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع من لقائك بطائر اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التمامه * ويتصل بمحاضرتك انتظامه * ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حائم * وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي * وتتيقنه من تطلعي وتتوقي * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة * واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك * وبارع كرمك * تنشي للمؤانسة عهدا * وتوري بالمكارمة زندا * وتقتضي بالمشاركة اشكرا حافلا وحمدا * لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة * مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة * بمنه * وله مراجعا الوزير ابي محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبي كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وبقيتني * اذ جاش حبك من حميم آن
اغضيت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته * وارتياد نزهته * وافتقاد احد حصونه المنتظمة بلبته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه * وفيهم أبو الفضل مشاهدا لانفراجهم * سالكا لمنهجهم * والمستعين قد احضر من آلات ايناسه * واظهر من انواع ذلك وأجناسه * ما راق من حضر * وفاق حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تثيرها المكائد * وتغوص اليها المصائد * فتبرزها العين * قضبان دروسبائك لجين * والراح لا يطعمس لها لمع * ولا يحس منها ببصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه * واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لنا انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

فسيرفى زورق سف السفين به * من جا نبيه بمنظوم ومنتثر
مدالشراع به نشرعلى ملك * يد الاوائل فى ابا مه الاخر
هوالامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحرتجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللنداماى به عب ومرتشف * كالريق يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ودّ مولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نيق)

بهر ذكاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا واذهانا * لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو ضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه * الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد اثبت له ما تستبدعه * و يقتبس منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبى من الدهران الدهر يفتح لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى فى تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيصل للغيل
فما تاطرعطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لاغروان عطلت من حلبها هممى * فهل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاه هل لا انال القوس بارئها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح *

اغران تدعه يوما لنائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذوعزمة لخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور فى القلل
وذوايا دعلى العافين جادبها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف مافى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ماخلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذاما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ماتألف وجرة * ترود ظلال الغيل او أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسنى الرتب وتبواها * ونال اسنى الحظوظ ومابتلاها * فان دهره كرعليه بخطوبه * وسفرله عن قطوبه * فكدر عيشه بعد ماصفا * وقاص برده الذى كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل ابشعها ذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * فى قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتأمل * واخلاقه هى التى فلت من غربه * وكانت سببا لطول كربه * فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * متى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * معجزا ببيانه * موجزا فى كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن المنخ)

حل كنفى العلم والعليا * واخذ بطرفى الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدتها بركن استتار * ولا عاف موردا استهتار * والدين يلحظه بطرف كلف * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه وعماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثانى الاكابر * ورا فى اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

فن

فمن ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب رددا
ياوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
ويبيت في فنن توهم ظله * يمسي ويصبح في القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتاودا

وله يتغزل * حسب القوم انني عنك سال * انت تدرى صبابتي ما أبالى
قمرى انت كل حين وبدرى * فتى كنت قبل هذا هلالى
انت كالشمس لم تغب لي ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل ظبي يموج الهوى بناظره * حتى اذا ما رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتي رفثا
انكر سقمي وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم في الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

*(تم القسم الثاني من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء * وفقر الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * في لمع اعيان القضاة ولمع اعلام العلماء السراة * الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى)*

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادى الرائح * وثبيرها الذى لا يزحم * ومنيرها الذى ينجلي به ليلها الاسحم * كان امام الاندلس الذى تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن في اقتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا مملوء الوطاب * وعاد بلح طلبه الى الارطاب * فكر الى الاندلس بحرا لا تخاض لججه * وفجرا لا يطمس منهجه * فتهادته الدول * وتلقته الخيل والخول * وانتقل من محجر الى ناظر * وتبدل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا في أفقه ملتاحا * وهنالك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده في سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهي بانحياشه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

فى ما يرتبه ويجريه * وينزله فى مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله فى معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين * وغربا كوكبين * وكانا ناظرى الدهر * وساحرى النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوأا * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقر بعينى ان أزور ثراهما * والزق مكنون الترائب بالترب
وأبكى وابكى ساكنيها العلى * سانجدمن صحب واسعدمن سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى * ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب
احن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا * كامل

امحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى أننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لاولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بحر

بحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * ومبهمة فاوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن ابا مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طلبتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله لتشبك الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يتحير عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلحف سناه وترديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله *

كامل

أما هواك ففي اعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم اراده الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب * والاستمناح *

كامل

أتعود دلوي من بحور سماحكم * صفرا وليست رثة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسني بمن يناى برفع مكانه * بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد * وتصانيف * أبهى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ما شاء من اتقان وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى * على هناة كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها * ولا يمحو رسم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الاعلى تعاطيها * ولا يستريح الا الى معاطيها * قد اتخذ ادمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم ابن الاعين مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستبشعة الذكر * مستشنعة النكر * تمجها الاوهام والخواطر * ويثبتها السماع المتواتر * (وقد ثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا غلام ما اقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور * وهو فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة تروق العيون اغماضها * ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم * فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * والفيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن درى رحمهما الله * وتالله انى لا اطمع حتى مجاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة * واعتقد فى مجاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا ينائى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فيك والله يستفاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى العدم * واليك يصل أدنى ظلم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قدسوّغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستبهم غدا شرحه * وعطل نحر كان حليه * وضلال دهر صار هديه فقد عمر الله الوزارة باسمه وردالها أهلها بعد اقصار

* (الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله) *

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها لزاما * فى رسمها * وأعلى اسمها * وخاصمت الملحدين منه السن لد * وتهدلت به على العالمين اغصان مائد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤمن بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله جنة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * واعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بما فكره وخلده * حتى هد الجبال الشوامخ * واجتث الاصول الرواسخ * ولما ادار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * وربخ حيره فلم يكن فيمن راعه * وعرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم جيئاته وذهابه * وسعى فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتجلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه * فاخمل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذمامن الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا ملتحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم اثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس مختنقهم بعد احوال * وخلاقهم من تلك الاهوال * فتنشقو ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان اخال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فادرج اسبيله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وما حام وضرع * نخر رمى عن وتر قوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقليت الاباء والاجداد * فأسرجت في ميدان المجد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم في افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كأنه على قمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

أو يتنزل * فيتمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شأوطلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فادركه وطلح بعيره وبرك * * وفي فصل منها * * بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهي بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق اساريره * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي عليه رحمة الله وجزيل غفرانه)

شيخ المعارف وامامها * ومن في يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع في النفاسة غير منتكث * وكان له في دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتغيم جوه بعد الصحو * وله تحقق فى العلوم الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتاليفه فى المشروحات وغيرها صنوف * وهى اليوم فى الآذان شنوف * وقد اثبت له مايريك شفوفه * وتجد على النفس خفوفه * فمن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجو روض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمع اليها المنى * ومرآها هو المقترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا * والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب يئن كناقة أثر الحوار * او كثكلى من حر الاوار * والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت أفواهها * ومجت امواهها * فقال * منسرح

يا منظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قمرا * تمابدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ماحازمن شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لا تبلغ البدور * وتتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد أسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فأنت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يباريك مبار * ولا يجاريك الى

الغاية مجاراً * الاوقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شفوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلاً فى اول القصيدة فحذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجرا عقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
اهدى مجاياه الى ونا ظما * الى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وان الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فأربى او حوى الدهر والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

وله فى الزهد من لزوم مالا يلزم * طويل

امرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله فى التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
اغيرك ادعو لى الها وخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد ما دعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان ضوءك قاصد
وهل فى الذى طاعواله وتعبدوا * لامرك عاص او لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد اصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لومنعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا

وله يجيب شاعرا قرطبيا امدحه * بسيط

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جار الذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

وله يصف زبرطانة * وافر

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدي الاعلى * وعمادي الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذي جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه الفضل بعلى مناره * وعلم يحيي آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان نتناء اشخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس يضرتناءى الاشباح * اذا تقاربت الارواح * وما مثلنا في هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا في الاصول المناسب

ولو لم يكن لمآثرك ذاكر * ولمفاخرك ناشر * الا ذو الوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه يعد في مضمار ذكرك باعا رحيبا * ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا * حتى يثني اليك الاحداق * ويلوي نحوك ام عناق * فكيف وما يقول الا بالذي علمت سعد * وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه فجر تبصيرك * لجدير بان يصير نهارا * وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير ان يعود زجاجا وعقارا * فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشور اللواء * مشهور الذكاء * ملئت الآداب عمرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله *

(وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدي الاعلى * وعمادي الاسنى * ومشربي الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافاني لك كتاب سري الموضع * سني الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * ولئن تراخى الكتاب * عن حسن في ذلك العتاب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسنح لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذي يظن غائبا وهو حاضر * اني اعتقد لك القدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * وأرى انك تحجيل واضح * في دهمة الزمان * وعلق راجح * في كفة الامتحان * وبقية سنخ كريم * ما عهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ما ذر شارق * ورحمته ما شاء أن يترحما

وما ادعى لك جانبا من السيادة * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قد علا سفل ذوالرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * وواسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان من البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى حدانى اليه انه مرلى زمن * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلاستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تسجم فتغدق * ولاستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسالك الكتاب * ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استحق استثنان الطرف الجامح * ولاانى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول عما صبت على عمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلتنى ابهة الكبير * وودعت زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت افراس الصبا ورواحله * وسدت على سوى قصد السبيل معادله * فمن هريق ماء الشباب * واستشن الاديم واقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در يرضع * وفى حقاق البلاغة در يرصع * ولا زفنها عذراء * لا ترتضى الا الا كفاء * فليس يلين النجد الا فى مارق الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولا جعلن الشعر لها شعارا * والنثر لها دثارا * فاهتصرها اليك وهى عروبا * قد رضيت بك محبا ومحبوبا * فتضمخك بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذرذرور الشمس عليك * وتهز فى ندوة الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا * فذلك ما تضمنه الخاطر الذى نمنم بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيما احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه منصل اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ومنهل ضيع ورده * فنضب عده * كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

نب الليل بالوجيف ولاتو * لع بدار الهوان بالاغماض
وافرضيف الهموم كل امون * عنتريس وبازل شرواض
انقذتني من الردى وطاقى البيـــــــد ونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسى وهى سهام * للفلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه فى خضخاض
صدعت عرمض الدياجى حتى * كرعت ماء للصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى فى سواده ببياض

وقال فى الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال فى ذلك * طويل

ومادارنا الاموات لواننا * نفكر والاخرى هى الحيوان
شربنا بها عز ايهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبونى حسن صبرى اذبانوا * باقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلاماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد فى برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذوهضاب ونهلان

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فيغناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدرلهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى ذا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر
ومنها * هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها الا تيكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر
ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فقطا بقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من اجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيهاله قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايدبرة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بعولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفى لاقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى او يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد امنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى عنك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسى فامنها سوى الله عاصم
واهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافة * الشهير الشفوف والانافة * الذى جاءت به الدنيا * كما شاءت العليا * وقار * كأن به تثبت الارض * ومقدار * له النافلة فى الجلالة والفرض *

همى به للعارف انسجام * وافصح منها الاستعجام * فوسم عمله اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد فض ختامها * وانتفض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسدّ الدهر مطالعه * وضم عليه القبر اضلعه * فاضحت المعالى قد اقفر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفئ سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فامست الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالى ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها نثير جمان * وبشير بامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تتضوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها منها * كتبت وروض العهد قد افصحت اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجتنى ومهتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * ويخ نغبته * اعلى درجات العذوبة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكأنها الماء قاقت عقت * وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابى يزدرى بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فى ثوب رآه على غير اهله وكان عهده على من كان يوده * بسيط

يا لابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فى اثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده * كذاك صفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يساط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تقر عيناى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بانك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن انقيه بخلة * وامحضه ودى لصدر واول

وانشدني له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

بما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به * قتيل حبك قد وفى على الفرج
او لا فتنيه للمشتاق يله به * وفيت اولم تف في قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى او دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان او حجرا

* (ذو الوزارتين الفقيه قاضي قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله) *

هضبة علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بمضائه * ونظم الرياسة في سلك قضائه * اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا * يملأ بهوه بهاء * ولا تغب مداه خواوامهاء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستنر الا بشمسه * ولم يستشر في رأيه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كأن الحيا تذي بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منه ما سطورا * غدا حسنها في صفحة البدر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل أبي عبد الله بن الحاج رحمه الله في جاني * وصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته في جانبه واتيته * ما امال الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شان * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضي ان تلتزم الا امرك * ومثلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب في علاك بمقولي * داباواورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * واقول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر يأبى والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عني السناء وعهده لا يختر

ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه الغرباقى * بسيط مجزوء

اما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقة
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صاف فى الاديم زهر * مد على ارضه رواقه
فامن بشئ اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه ابو امية * بسيط مجزوء

عندى لما تشتهى بدار * يشهد انى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهد * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى بفراق قلب * قطع ان زرته استياقه
يطلع بر الصديق بدرا * امنه عمره محاقه
واسكن الى راى ذى احتفاء * يحزم من رامه لحاقه
وابلغ سرى الخلال انى * جئت بما قدر أى وفاقه

وكتب الى ابى العباس المذكور * طويل

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعد
ومعهد انى ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودى

وكتب اليه كاتبه أبو الحسن باقى وهو بالعدوة بهذه الابيات * وافر

قصى الدار فى اسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سناوجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه ابو امية * وافر

ذكرنا البر من لطف النظام * ومال بر اينا سحر الكلام

وعندي للمطيع مطاع أمر * بمجرد الفاظي اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى)

هو واخوه أبو عمر فرقدان متوقدان * وسراجان وهاجان * فرعا مجد * ونبعا مجد لا وهد * ما منهما الا اغر وضاحا * يوضح المشكلات ايضاحا * ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن منه للقطب المدار * وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فاقالها * ووضع في يد التقوى عقالها * وحماها باسنة من العدل وشفار * وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار * همام اذا التقى * غمام اذا استقى * فان احتفى جاد * وان اصطفى كان كالصارم والنجاد * مهاب * مع تواضعه وهاب * يضع العرف في مواضعه * لا يستنزل في حقيقة * ولا يستنزل عنها لملك النعمان بن الشقيقة * وله علم كاللجة اذا اضطربت امواجها * والكتيبة اذا تحركت افواجها * وادب كازهر غب المطر * ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر * وقد اثبت من نثره المبتدع * ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع * ما تستحيله * وتقلده الاوان وتحليه * فمن ذلك قوله يصف الروض * كامل

الروض مخضر الربى متجمل * للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع في الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن اكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كجار أبي دؤاد * سقاني حتى اروى كل صما وجواد * واحلني من مبرته بين ناظر وفؤاد * ووالى من اتحافه * وضروب الطافه * ما حسبتني به مقطوما يعالى عن الفطام * ورأيت الاماني مجنوبة الي بخطام * وكنت كثيرا ما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور * واخالني بمجالسته جليس قعقاع بن شور * ولا ازال بين جني للبدائع وقطاف واعاطي احاديث مستعذبات النطاف * وعندما ينشرح صدر انبساطه * وينشرح بنشر الاسترسال ومد بساطه * استنشده لنفسه فينشدني كل سحر حلال * ويعلني منه بسلسال زلال * فيعلق سريعا بحبالة ذكرى * وكم كنت احمل قول سواه ضغثا على ابالة

فكري * وعندما كنت احزم عليه في جمع ماله من بديع * واهدا اهم من ذلك الصنيع * فيسدل دون ذلك حجابا * ولا يولي به اعجابا * فلم ازل الح عليه الحاحا * واقتدح من اجابه زندا واريا يعود لي في ذلك شحاحا * حتى كتب الى * الكتابة اعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا افراس الرهان * ولا تسابق فيه الا جياد الفرسان * ولا يعرف فيه بالعتق * الا من حاز قصب السبق * فكيف بالهملاج المقتاد * مع الفرس الجواد * واني للسكيت اذا ركض * مع السابق اذا نهض * كلا وان ابا نصر ناظم سلك البلاغة * وقائد زمام البراعة * سحبان في زمانه * وقس في اوانه * وابن المقفع في مكانه * والجاحظ في بيانه * اذا اوجز اعجز * واذا شاء اطال * واطلق من البلاغة العقال * وأتى من ذلك سحرا حلالا * وسقاه عذبا زلالا * اصل للكتابة اصولا * وفصل ابوابها تفصيلا * وحصل اغراضها تحصيلا * فلسان الشاهد منه يقول * وافر

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك في خلق الكريم
ابا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح في الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت في طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا رامو امرامك في هموم
فما قس بأبرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك في العلوم

لاغرو أعزك الله من تقصير * فالكل في ميدانك قصير * ولكنها اصبابة من نهرك * وغمد من بحرك * اخرجها صميم ودك * وابرزها صريح عقدك * ومثلك طوى عليها كشحا * واعرض عن صفحاتها اصفحا * وقبلها من باب الصفاء * وحنا عليها من جانب الاخاء * والله تعالى يبقيك * ويبارك للاخوان فيك * بقدرته وعزته

* (الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله) *

شيخ العلم وحامل لوائه * وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه * شرح الله لتحفظه صدره * وطاول به عمره * مع كونه في كل علم وافر النصيب * مباشرا بالمعلى وبالرقيب * رحل الى المشرق لاداء الفرض * لابس برد من العمر الغض * فروى وقيد * ولقي العلماء واسند * وأبقى تلك المآثر وخلد * نشأ في بيئة كريمة * وارومة من الشرف غير مرومة * لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم *

وارباب مجد ضخم * قد قيدت مآثرهم الكتب * واطلعتهم التواريخ كالشهب * ومابرح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها * ويقيد شوارد المعانى وغرائبها * لاستقلاله بالادب الذى احكم اصوله وفروعه * وعمر برهة من شبيبته ربوعه * وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد * وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن المنصل الفرد * وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذى يروق جملة وتفصيلا * ويقوم على قوة العارضة دليلا * فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان * رمل

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله فى الزهد * رمل

ايها المطرود من باب الرضى * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضى

وله فى هذا المعنى * بسيط مجزوء

قلبى يا قلبى المعنى * كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال * لا ارعوى لا ولا انيب
ويلاه من سوء ما دهانى * يتوب غيرى ولا اتوب
وا اسفى كيف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو * ما انا من بابه قريب
ابعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قدر واى قدر * لمن احلت به الذنوب

وله فى المعنى ايضا * كامل

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

وله فى مثل ذلك * طويل

اذا

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والضما * وان قلت اني صمت يومي فما صمت

وله في المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومافي الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد واصبحت آيسا * ولا شيء اشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني * رأيت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

واما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذي وشحه بمآرب الغزل واوطاره * فانه نسي الى ماتناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ماكساه * فما وقع الي من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله يامن عهودي لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي * من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى * يخبرك عن قلبي المشوق

* (ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله) *

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذ الجلالة * وواحد العصر والاصالة * وقار كمارسي الهضب * وادب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * ادمن التعب في السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله آثاره في كل معرفة علم في رأسه نار * وطوالعه في آفاقها صبح او نهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ماينفح عبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غديرا *

فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله * جرح فيثعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه في ريعان قشيب * ويتوجع لحمامته عوض بهامن غرابه * وصفت مسراته من شوابه * وهو يركض للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في * ريعانه ولياليالعيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض في تضمير شرتها * طرفا له في رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهي آثار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى * كوني سلاما وبردا فيه يانار
ابعد ان نهت نفسي وأصبح في * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * في منهل المجد ايراد واصدار
اصبوا الى خفض عيش دوحه خضل * او ينثني بي عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفي من شبا قلم * اثاره في رياض العلم ازهار
همي من العيش وقد طاب موردة * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعني * منه هلال له في النفس ابدار
الظ بالقلب يسري منه في افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعد كم حلك * كالراح خف بها في دنها القار
فان تعطي بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني ببنات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلي وقد خرج في احدى غزواته * وثق بظفره * وكريم صدره * واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفق بما كافه * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر * والقطعة المذكورة هي * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتزت لوائك الاسلام
اما الجميع ففي اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث النجيع كأنما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودي واختصاصي سابق * يجلوه من درالكلام نظام
اني وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بني القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذي تهمي من يديه للندى سحب تكف * وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف * فاتت عنها لم يخف فيها عيسه * ولم يرتخيمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس في اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبي انزلا قصر الحمى فسلا * اني سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخي ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت في عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهى حوله خللا

ومررنا في احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه برك نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لا حس الا للهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلعت لمع الشمس في مشرقه * لهباً يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * ياسيدي الاعظم * وعمادي الاكرم * ومعقلي الاعصم * ومن أطال الله بقاءه * وأثل علياءه وسناءه * ولا زال عميم المجد * كريم العهد * راعيا حرمة ذي الخلوص والود * طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفا * مطهرا لحاء الغدر عن عود الوفا * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعد ان وافاني كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبي فلان اعزه الله فاول ما اقول في شكره الذي افعم الافق طيبا * واسمع الصم خطيبا * وورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدي وينثر أثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذي لك سبقه وخصله * وثناء بالذي أنت اهله * وذكر من تلك المكارم التي تحنو في وجه السحاب المجاب * والمنزل الذي كاغما كان على آل المهلب * ماهب الالسنة بالدعاء * وعمر النفوس بارىحية السراء * ثم تلاه لي دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجمل * وصفائك الاول * واعتقادك في جهتي ان الوشاة اتنوا بالذي عابوا * وخابت سهامهم فما اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون في المعالي رأيا رجيحا * بل يتسخون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفوا مهزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهيغوا * واي حيلة ادام الله كرامتك في من يخلق ما يقول * واني بالخلاص والسلامة من شئ ما اليه سبيل * وما زلت مذ صحبت الامجاد * وثاقفت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بابلاء التجارب والفتن * علما بأن سرى سديمه اطراد الاعلان وان قولي الغوى ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضي للاوائل * والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واحببت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفي * وظنك الالمعي * وتثبتك الشرعي * والله تعالى يعمر بالسودد ربعك * ويوسع لحمل اثقال المعالي واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن

ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى اخيه الامير محمد المستشهد على نبرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بيمن السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخالف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولا زال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح * كتبته اعلى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب فى جناحى طائر * ونفس يجرى بذوبها النفس * ولا تفيق الا ريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل فى غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبى عبد الله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادى مربعا فربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصم * وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التقت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا الجارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا النجاء برأس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه *

واثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع فى عليين ذكره * وخلد فى ديوان الشهادة فخره * والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * واناخ كالكلكل مرة * فالعيش طورا شماس وطورا غره * ومثلك دام امرك من حلب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبر امتزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك اثقف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زندا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الابهجية وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فتياه باليد * والمرء وان جمح امله هامة اليوم او الغد * واغماضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان لم يقيل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حوم الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها * واوردها شرعة التأسي رفها * اذلا يعتب لجازع الزمن * ولا يرد الفائت الحزن * والله عز وجل يلم بعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفى من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع * ولما تغلب العدو على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طى خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها واني اقرالله عينك لا تردد وقد قصر عن تململى السليم * والتجلد في نفسى المقعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذى اطفأ نور الحياة واخباه * واوجب ان ينادى كل مؤمن واحر قلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها اصدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسره * ونقف بغوث دمائها اضطراب مناده * واعاد بتلافيها ماغيض من نصره ومن اجلاده * فيالله لما كان فيهما من اعلان توحيدها طادهما * ويوم ايمان آض امسا * جى وبارقة كفر طلعت شمسا * أوصباح شرع اظلم بداجى الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدى سبا وبخفرات اذال السباء صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواء عدو جباها * ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشقق * رحمهم الله ماتوا كراما * ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا من امره الى عاصم * طويل

وخوامير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

أليس جديراً ان يشيع ذكرهم * بامة قلب في المدامع ذائب
لنا الله والملك الذي ترتجي به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحنوا في وجوه النوائب
أليس الذي لم يحجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واصفي ووقع الذنب قدمي كلومه * واكفي اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شيء يقوم لعزمه * ولواته يرمى به في الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى للقر فحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط في جنباته * كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * في الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدي * على فؤادي خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعي له نظرا * انسانه غرق في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا * يفارق القلب في يوم مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاعا اسر اضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ في فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت في ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيا ثقا * في من قناتهم اعوجاج
اخلافهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضي ابى سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبدالله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة اعادها الله مليا المناديها * ومعييا المدافعة العدو المخيم بواديها * واقام الفقيه ابو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه الاجل قاضي الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه واياديه واتصال روايح عزالطاعة وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال منهل سحاب العدل * ممتدا طناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب اهل الاوجه * ولا يعن لما تكره النفوس من امر الافرجه * بعزة الله كتبته ادام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن مبرودك الذي تخبو لدى ناره * ولا تافل عندي شموسه واقماره * ونظير عهدك الذي لا يخلع لبسة الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر * وبمحاسنه اباهي وافاخر * والله تعالى يعلا بمحامدك اسماعا ويطلق السنا * ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الاصول * حصين السكة مرهف النصول * عنه بعدان ورد كتابك الكريم روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تتجارى الى محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضي رضى وتسليما * ويسر كاسمي اللديغ سليما * واما ماذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن رذمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة لكاله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب * واجلب من خيلهم ورجالهم ما اجلب * وهو يعتقدان بمنازلته سرقسطة ستفتح عليه ابواب حروب * وانه قد وماق غيلا غير مغلوب * فلما رأى ان حمايتها ليست بضربة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه * وفعل فعل الضعيفة اصابة فرصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاته ويفصح * وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبدالله بن مزدلى ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقطع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الحيل لمن شذ او فر وسعهم * فانه دام امره اطل عليهم اظلال الفجر على الظلام * واخذ هنالك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد القضقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * و يأتى ارضهم ينقصها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للمدافعة رسم * ولا عز لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال * وصدق الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل لجدلها نظرا انفا * والا فعقدها يدرج نثار * وهى فى طريق انتكاث وعثار * والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر ركائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات * وارباب آماد فى السبق وغايات * استوطنوها وغرروا بحور مواهبها * وبدور غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفاة * واغنى العفاة * فجاء ذا صفة وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وجاء ذا حليه وعنه تقصر الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواء اوائله والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جادهمى غيثا * وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه واعتكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة هضابها * فلاح فى سماء العلاء بدرا * وصار فى فناء السناء صدرا * عدلا فى احكامه * جزلا فى نقضه وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا * لا تجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رحمه الله انه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله * وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مطلعا * ثم اعتقد انه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصات فلما لم اقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله * وطاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم فى التقى مواطن * ما علمت له صبوة * ولا حانت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى ما يرسل عليه حجابه ويسدله * وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ماشئت من اسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والثقاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فى الناقرية على ضفة نهر * احسن من شاذ مهر * تشقها جداول كالصلال * ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جلة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * مالا يطاق ولا يعد * ويقصر عن بعضه العد * وفى اثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ارمنه ما عهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعنى بهذه القطعة * طويل

انتقى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاوفاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته * بخيف منى للحين اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثارد يانته * وعلاء حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه مجرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده عتلافى عينه وفؤاده * لا يسلمه الى مكروه * ولا يفرده فى حادث يعروه * وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه * وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه * فكتب

اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طالقها * ثم تعلقها * وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا * متقارب

الا ايها السيد المجتبى * ويا ايها الالمعى العلم
اتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ما قد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبي الجهول * تثبت فى أمره ماندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه * بسيط

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ماحبى لفاحشة * لماذني الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك * بسيط

روحى لديك فرديها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا الاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه ياأملى * بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله مابقيت * آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق * كامل

ازف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويثير ماهو فى الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لى ان افوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رذمير فى سرقسطة اعادها الله ووقه * فرصه اسهرت العيون وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلى

رحمه الله دون ان ينذب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطال عليه منه اسد فاغر * وحصره فى اخبيته * ووقف له فى ثنيته * لم يحله فى مجال سهم * ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * لحط الردى هنالك موضعه * واثكل فيه الاسلام وفجعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وايغاله فى شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر مناقبه *

بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فمن جندك التأييد والقدر
واب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع فى جنح الدجا القمر
حللت فى ارضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد او مضر
ومن زنانة ابطال غضارفة * ذوو تجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـهيجاء فى زمر تقتادها زمر
كانهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى)

طود علاء * رسا رسو ثبير * وزند ذكاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنبل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلص من الخيلاء والكبر * وسعى لكل نجح ضامن * ووقار كان ثبيرا فيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفى يدهما للسبق لواء وراية * الا انه هين بخلق حرجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوجبت له من اللوم ماشاءه النقص وشاءت * ولولاهما الامتطى الافلاك *
واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا *
وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير أبي محمد عبد الحق بن
عطية ونقعه الله وهي * اطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى * وذخرى الاغلى *
وواحدا علاقي الاسمى * ومنحة الله العظمى * محذوما بايدى الاقدار * معصوما
من عوادى الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية
بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * ويصنع لك في طي المكروه نهاية المحبوب
لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها * واحكام لا تتخطى مرامها ولا تتخطاها * وأثار
يحلها المرء ويغشاها * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها * غير أنه دام عزك قد
يخير الله لعبده في الامر المكروه * ويلبسه في اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه *
فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالى بكنه صفتها * ان
يقضي عن الخطب شهما يواثبه * ولا يتوقى ظهر ما هو راكبه * اذ لا محالة ان
العيش الوان * وحوب الزمان عوان * وحتم ان يستشعر الصبر والجلد من يناوى
الرجال * ويقرى في نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * ويعتقد ان
ما يعرضه في خلال النضال * من وخز الكفاح * ويعترضه مجال الرجال * من
حفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يقشع * لاسيما اذا كان الذى اصابه جرحا شواه *
وسهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين
شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ما غاله من وصبه *
وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * وبلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل
ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى *
واعول فيك على التسليم لمنافذ المنى * وارجع على ترداد لعل وعسى * ومواصلة
تجرع الكمد لا نتزاحك والاسى * والاشفاق يغور بي وينجد * والتجلد يعين على
مضض بعدك وينجد * والتجلد يصور لي الامل * ويثنى الرجاء المعتمل * الى ان
انتظر ان شاء الله في جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عز وجهه باللطف الخفي *
والفتح الجلي * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة الهنية * وكونك قر
سنا * وهضبة سرو وسنا * انك لن تعدم حيث كنت مسرة * ولا تفقد بكل قطر
نحلة تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفيس نفيس حيثما

كان * ولكني علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بعدك وعلاك * فاستوحش * واتمثل بقوله نديت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش * طويل

اقلب طرفي في الفوارس لا أرى * حزاقا وعيني كالحجاة من القطر

وايم الله ياسيدي الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لااراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على مامن به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة المالكة خلدي * المالئة لساني ويدي * التي هي احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويحفك براد العز في حالتي الظعن والاقامة * ويعرفك يمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزير ابا القاسم بن السقاط ارتجالا * كامل

يالابسا برد العلاء مفوفا * باجل مأثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسي لا بلغ كنه مافي مضمري
لو كنت استطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرالاوحدي الشعري
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلاله من ممطر
اوكنت أرسل ماليق بقدره * لبعثتها من سندس اوعبقري
وبذلت نفسي دونه ووقيته * بنفيس عمري من صروف الادهر
لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهري
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها السان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهري
فاتت حبيبا ان يفوه بمثلها * وأتت بما يزرى بنبل البحتري
فالبس هنيئا بردمجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى امير المسلمين يعزيه في الاميرة زدلي رحمه الله * اطال الله

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه * العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ بجهد الله المقتل * وصدّ عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها أوهب لرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى * وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة * لما انفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فياله رزء قصم الظهر * ووسم النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهادي كانته من الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تاجرا * وارجوان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) *

جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها * وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر اللياح * وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعني باقامة اود الادب * و ينسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كارسا الطود * وجمال مجالس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علمنا فسادا بعد الكون * وبهاء لو راته الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملنيها تحية للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عمادي ابا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك في منة تفوت الحصر * تخف محملا * وتبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة العلية مستملما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقي بعرفات تلك المعارف * وانسك شكري بمشاعر تلك العوارف * واطف اكباري بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوء لودادي في مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عني تلك الفضائل سلاما * يلتثم بصريح الحب التثاما * ويحسن عني بظهر الغيب مقاما * ويسير عني بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كتاب كتبتهما اليه معاتبا له * طويل

أبا النصران شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبي مقيما وترحلوا * فماذا ترى في مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة في جانبي * في علمك * سدد الله علاحكمك * ما جمعه فلان من جلائل * تشذ عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * بقول * فيختلس العقول * ويعنّ * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فلبيد * اولبيد * اونثر فعبد الحميد * او ابن العميد * اوصال فابو نعامة * او انال فكعب بن مامة * أوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها في السماء * واذا ذكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء * الى همة تصفع هامة الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحي ولهجة تخرس العجاج * وبهجة تزري بنصر بن حجاج * ولو كنت ابن ابي هالة * لما بلغت المنتهى له * على اني لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد والانسان ينطق مل ءفيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعر قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر * فابدي له جهدا اعترافي اوعذري
وقد حال ما بيني وبين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم اذكى وأنكى من الجمر
على ان لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها للوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة النشر
تظلله من حوكل هجيرة * وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكتن صبابه * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهز بها عطفي من غير نشوة * وارخي بها اذيالا من التيه والكبر
واني اشدو في النوادي بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي * فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كتائبا تخفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لمعظمي قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده لعذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لا حظ من آثار فضلك الرائقة لحظة * او حظي من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته في لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالي وغردت * حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعي للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
ااخواننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار اومودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كاني في أهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطوا المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولوا العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بدّ اعزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويجلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باعبائه * ويهيمون فى كل وادبانبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان بخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بحمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا * ومن شعره * متقارب

لك الخير عندى لذاك النزا * ع عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تناءى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمرت ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم انهض * وليت من لا بريش لم يهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر بردها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لا زلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عند من ينتظر فيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكانما قد شرا كها * وان عاق عائق فليس مع محبة الود مضائق * والعوض رائق لائق * وهو واصل * وانت بقبوله مواصل * والسلام ما ذر شارق * وومض بارق *

* (الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى) *

ملئ حياء * وقنى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا الى احسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها واعجازها * وهو فى الطب مرزق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به صدور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتعقله * فتنقله * فمن ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
ووقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن فى انجادها * واجاد حر الشمس فى تربيبها
ما انصف الخيرى ينمّ طيبه * بحضورها ويجيء لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم باسرها * وسروها فى الخافقين وطيبها
فتأرجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
نطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هى موجسات اساود * تنساب من انقابها لهروبها
فادر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
اعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا آوان ركوبها

اوماترى الازهارمامن زهرة * الاوقدركبت فقارقضيبها
والطيرقدخفقت على افنانها * تلقى فنون الشدوفى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

وله * كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخرا لحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * برالفتاة المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتمهى السهام كالمقل
ويوثر الشمرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرفت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كمجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـــــنقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى نصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هنالك سل بالوزير من شهد الـ * ـحرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الــــــدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعزه الله مراجعا * طويل

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدرى اويدارى لما به * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم

وليس الهوى ما الراى عنه مزخرح * ولكنه ما الرأى فيه مفخم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا ابونصر ولذات انسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من افقها وهى انجم
وما يستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * قلب ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله يضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كأن سليمى من اعاليه اشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما تولى ومضه له صبغه * نفض الدجا المسود وكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل * على وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما ارى * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاءة الصبح بهتة * فقد سها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب يحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى فى المقعة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب * طويل

سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض الكن بالدما وتمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم عباء من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الادماء مراقة * تخاض الى اكباد قوم تخضخض

وله * وافر

نزاع ما ارى بك ام نزوع * لقد شغفت به منك الضلوع
يروعك او يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ماقدرت انى * أنوء بحمل ما لا استطيع
فسيك او فسى منك دهر * يشت بصرفه الشعل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له * وافر

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملا الفؤادا
يعز عليه رزئيت عنه * شقيق النفس تلهمها اسدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواه * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد اكرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازالت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا
فراجعه القاضى ابو الحسن بن زنباع * وافر
لعالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك او تعادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كشفت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
وردّ عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه نارا فاستقادا
وله أيضا * كامل
لهواك فى قلبى كريقك فى فى * غيرى يقول الحب مر المطعم
قادر على بعقليتك كؤسه * حتى يدب خماره فى اعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يثير ملامة * مالئت بولية عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا ايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم ابد حبك غيران جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولما رمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك واغا * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولى عالم تشكنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت امر بهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من جيروسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل اسمر مدعس * والضاربين بكل ابيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسعو بهم هماتهم * ان يدركوا فى القاى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

اهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجللتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور اوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

*(انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

(الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه)

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم بجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومدّ فى ميدان الاعجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فغمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح * ونجد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لحمى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولا حسان لاهل جلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك وجنونه * لا يبالى عن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد اثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول *

وافر

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فانتزح الشباب الالقاء * يبل به على برح اوام
وباطل الشباب وكنت تندى * على افياء سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم يفرع تلك الربى * ولا يزال يروع حتى مهب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان اناشيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح او كاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطائر فى اليوم العاصف المطير * فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويؤنسه فيتنفس الصعداء وتتبرح حرقه * فأخذ فى اساليب من القريض يسليه باشغاله بها * ويغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مرا بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما مناديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

و يارب رأس لا تزاور بينه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلدا لصفافه ومنبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بي ومر سليب
وينشد كلانا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لها قتام * كانه اغنام * فانقشع عن سرية خيل * كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول * واصدق تقول * وبلغه شئ ذكرته في هذا الكتاب بقبيح * واثبت في وصف ايام وتونه بتندير وتمليح * فكتب الى يعاتبني كامل

خذها برن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تسبي الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه ومابين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * برداً على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك مميلا
واصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطي على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا ذهبت ولا دعابة غيبة * فاغضض هنالك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت

وبدهت لانزر المحاسن محيلا * ومضيت لاقصم الغرار قليلا
متدفقا اهى العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العلياجلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستثير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تجميلا
وسواى ينشد فى سواك ندامة * يا ليتنى لم اتخذك خليلا

وله فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج * كامل مجزوء

ونديّ انس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد مخطوط النقاب
يندى باخلاق الصبا * هناك لا يندى السحاب
وكلاهما انتركما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله فى صفته أيضا * مجتث

وصعدرناد نظمنا * له القوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
نذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يناط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لاتباثى بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى * وتوالى اضطرابى * وانى ما استقررت يوما * ولا نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولا حوما * فكتب الى * يا سيدى الاعلى * وعلق الاغلى * حلى بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والود على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويهيج الرى ثراه * منطويا على لذعة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا يندى جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفسا عليلا * لاصانع البرحاء تنشقا * ولاتنفس الصعدا تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج المها * كما

اجد الارج لما * واما وحقك قسما * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى هذه اللواعج * ما يقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمل على حرق * جيب الخرق وجزيل * برد الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط واردة مشرع ذلك النيل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينتظم هذا البدد * و يعيد ذلك الود * فيبرد الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحية * هز المدامة تتغنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا الزمت سطوره * والثمت مسطوره وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها * فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه * وناديت واحرقلباه * و بعد فانى وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطالع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتهجا * وما اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولا غروان تجذبك الرواحل * وتتهاداك المراحل * فما النجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب * الاماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الا طيب الميلاد * فما صار ان نعق ببينك غراب * وخفق برحلك سراب * اذلم يقض من فضلك اغتراب * ولا انحل بنصلك ضراب * لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتناع فى امتناع * بين امرة بغدان * ومنعة غمدان * بحول الله تعالى وبركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا افصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انثعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنا * اماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بهاقى مهب الصبا * زبرجدة اثمرت بالذهب
فنطورا تغازلها انفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضى * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل مجتث
واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قدّه

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده

والحب السكر خدا * اورى به الوجد زنده

فكاد يشرب نفسي * وكدت اشرب خده

وله في مثله * بسيط مجزوء

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين يا كراها

اماترى لى رضاك اهلا * وهذه حالتى تراها

فاستدرك الفضل ياأباه * فى رمق النفس ياأخاها

قسوت قلبا وانت عطفا * وعفت من غرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار أثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الاعرس الاخوان فى ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا

فدمع [redacted] كماسح الغمام ولوعة * كماضرمت ريح الشمال شهابا

اذا استوقفتني في الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا

[redacted] بطرفى فى معاهد فتية * تكلتهم بيض الوجوه شبابا

فطال وقوفى بين وجد وزفرة * أنادى رسوما لا تحير جوابا

وامحو جميل الصبر طورا بعبرة * اخط بها فى صفحتى كتابا

وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما ويبابا

وحسبي شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلني أحد الديار المندوبة وهى كعهدها فى جودة مبناها * وعودة سناها * فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشر لى ماطواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمني بلياليه فيها مع اترابه * وماقضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا فى حبه * وفيه يقول وقدمات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدى تارة ثم أمسح

ودونك طماح من الماء مائح * يعب ومغبر من البيداء افيح

وانى اذا ما الليل جاء بفحمة * لاورى زناد الهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكر انه موجع * فينفع هذا حيث هاتيك تلفح
والق بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبني امسي على حين اصبح
وبوحشي ناع من الليل ناعب * فازجرته بارحا ليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح في عيني ما كان يملح
واشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد بدوا في كتاب نعيه * يجمجم في الفاظه فيصرح
ارام باحمات بسدد سهمه * فيرمي وقاب بالجزيرة يجرح
فيا الغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لمينا بين جنبي واقدا * به ورد كابا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد قفت انني وامدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
فني ناظري لليل حر بط ادهم * وفي وجنتي للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهي اني اسر فافرح
فيا غارضا يستقبل الليل والبلا * ويسري فيطوي الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عيني هناك وتلمح
وله في وردة طرات في غير اوانها * كامل
وغريبة هشت الى غويرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقني * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما
وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما بردها * فرّ بها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واحتماله * فقال * طويل

الاذكرتني العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكيبت ابكي بين وجدانا خ بي * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولماعلت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لنفسي لايهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدي الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تلك الخلين ثم التقاءة * فياليت شعري اين اوكيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما القي ولم ادر ما لقي

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت في اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بي نومة * فاصبحت في أرض وقد بت في أخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بي سكرا
واني اذا ماشاقني حمامة * رنين وهزتني لبارقة ذكرا
لاجمع بين الماء والنار لوعة * فن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى * فصارت به الصغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كما ندب الصبا * فابكي محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لوجرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستقيل الليل * مجتث

ياليل وجد بنجد * اما لطيفك مسرى
وما لدمعي طليقا * وانجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله في الشقيق * كامل

ياحبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ماشئت من سهل وذروة نيق

أحذار بيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومبين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته في مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
انضى الحسام حسادة فقرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
نهفو به نار القرى فكانها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تذر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هي زفرة * من محنق او نظرة من مغضب
قد المبت فتذهبت فكانها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانها * شقراء تمرح في عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا مجمرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

و وصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمس ماية والامير ابو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيد بها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضر الاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد * طويل

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسمعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا اختيار وربما * وجعت على طول التلذذ اخدعا
ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامامن اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو انى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى خان فارض ادمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * اكفكف عنها بالبنان تصنعا
وانى وعيسى بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى ان يلائم مضجعا
واباى بنفسى ان أرى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط البابلى المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء باجرعا
ولم ارم آمالى بازرق صائب * وأبيض بسام واسمر اصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا اسحما قدحت له يده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروا به * مغيرا عرابا صبح الحى ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق ماثجا * وأقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يوال من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتهى ذكر الامير استخفه * نخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاعز مرددا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا
فمن حب ابراهيم اعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا
امام يباهى المجد وشيا مذهبا * به ويراس المجد تاجا مرصعا
عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افناء وأمرع مربعا
طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا
واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه ان اسجما معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح موهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان اقلعا
وعز المدى منه باوحد ماجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطر ودا القطى لا تورعا
اذا دب اخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استقامة * وعب كما عب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا واجرى الوغى دما * باطوع من عناه فعلا واطبعا
ولما تدري منه ما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حديدا مقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى * وروه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الاني وصيته * وزلزل من ذكر العصي وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعراقها ما ترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت تنناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة * ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنئت مجدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جدا قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمني طرفك الضنا أفلا * قاسم عيني ذلك الوسنا
اني وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
است احب الجود في رجل * تحسبه من جوده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ممن عصى داعي الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلي فؤاد ارق من ظبية * يابى الدنايا و يعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكي الخطايا و يندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انتحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البرىء من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني * وابدت قصايده غرض المدارى لهما المعاني * فما بين في معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفوع من دوحتي روية واكتساب وكان بينه و بين ابن عمار ذمام تذكره لما اسهل * واعاد معلماذلك المجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما اغاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * و يعقد بنواصي الشعراء قدمه * الا انه مع عيبزه له بالاحظاء * وتجويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * في ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح في دهمتها * و بين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد في تلك البهجة * فقال مرتجلا في الحين * منسرح

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدي

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح * و جاريا في ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلى للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال بين البطء والاستعجال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوءهما * كالبرق يخفق في غمام سماء

وساير الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يجار بحتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يمناه في شماله * وتضوع عرف أماله * والناس ينتظرون هلال شوال * فقال * خفيف

ياهلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكى سناه خذ ابخد * قم تجثنى اقدمثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بيني وبين الليالي همة جلل * لونالها البدر لاستخذى له زحل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من اين ابخس لا في ساعدي قصر * عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح * كانما التيه في اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث في عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استمطر جودا أوندى * وهل تروق الاعياد الا في فنائه * أو تحسن الامداح الا في سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالي في ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جماره * ويابعد ما بيني وبين المحصب

وكان كانما بالغلمان * مكلفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممقوتا ومهجورا * فانه اشتهر فى حبهم اشد اشتهار * واستظهر على كلفه بهم بالتطف والاقتتار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا * ولم تبق له روية ولا ارتجالا * فبينما هو يستدنى منه عطفة المساعد * ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما امهلته * ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته * فقال * وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك ففى يديك قيادى * او بنت عنك فاين بين فؤادى
صيرت ذكرى فى بعادك مونسى * وجعلت لحظى من بعادك زادى
وعلى ان اذرى دموعى ان انا * ابصرت شبهك فى سبيل بعادى
كم فى طريقى من قضيب يانع * ابكى عليه ومن صباح بادى
تلقاك فى طى النسيم تحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم يعدم مقبله * فى خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كالمها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد اعيانها * وكان اجمل من جال فى خلد * واستطال على جلد * وهام به هيام الاحوص بدعد * والرعى بهند بنى سعد * وكان الفتى بنا فر وصله * ويطرد فى مباعدته اصله * الى ان اطل شعر عارضه * وذل لمعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يا نوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدى رق لى ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدى كلما انبعثا
من آل مدحج فى شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودى ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحى
املد من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدماء بمهجتي * وتركته يجني بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
يختال مما البست ضافية * لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها في يديك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطي وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لميائه وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذي ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أي مقال * يثني عن معناه وفصله * وأي ارتقال * ينتهي الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * و يبدو فما يدرك * رقى الى ما احبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * وولد غرضا لا يدانيه احد ولا يقاربه * فبدا سابقا * وغدا لفظه لمعناه مطابقا * وقد أثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا * وتبصر غصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتي به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما انبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وتراسلا هنالك

باشعار

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ما ناله من صلاته * وجدد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * ونجر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك فى اخبار المعتمد اعدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد *
ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يليه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فرع على مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر الظلماء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بمباع الاديم يكاد يعشى * بمقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهى باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر ببهجتها * وتتيه بندى ملكها على لجتها * فتلقاه ناصر الدولة بعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * عمر العقيق وساكنيه قد انقضى
ويود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بأن يموت مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤه له قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا منذرور كافور الغضا
والليل قد سدى والنجم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومتى ركبت لها أعالي ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذي اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بابنه ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما قلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبر من كان يالي دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل في جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها وما ركب الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام ابو بكر على قبرها وقال *

طويل

ابنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح في منبتيكما * فاذواك ريحانا وكسره نبعا
على فسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراوا تبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها *

كامل

ه لا انثاك على قلب مشفق * فترى فراشا في فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها * لكن سنانك الكحل لا ازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردني * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو في يدي سحر وعندي أخذة * لجعلت قلبك بعض من يعشق
جسدي من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعي من مضجعي * فعذرته في انه لا يطرق
جمعت لديك مدامعي ومنابتي * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على قلبي فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظي في كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكأن صوب حيا وصعقة بارق * ماض منه نديه والمأزق

متباعد

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواؤه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرابى التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هى فى سراب اينق
ملاء الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب المغدق

وله وافر رأت بك أوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كأن الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند توديعى فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهى لها ترب
طبى الهند مما ذب عنها واغنا * تلطف لى فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقدامها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا بأعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامركلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء طالبها شعب
كأنى قذى فى مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لى * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبغى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف * النفى أو السيف * فلم يفتح مع ابى بكر فى احدهما باب * ولا اغيه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستسرحه * متقارب

عسى رأفة فى سراح كريم * ابل بيرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمنن السيولا
لقد اوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
افر بنفسى وان اصبحت * ميورق مصر وجدوا النيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنعرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمة * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى بحر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العداة قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة قبلى المتلمسا
كابد الى العز المجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ثراه السندسا
نوع وجنس فى مناك فانه * ملك تنوع فى العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابى القاسم ذمام ايتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات والتها بكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * ووداد اشبه عصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد دارسه * وعادت آجامه كانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك المودات تنفقه وان كسد * وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد * ولم يعلم ان لا جديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبرتقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما أكر * هب من غفلته * واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بتي حاد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هنالك ويستلطفه * ليعن باعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبري * وطيفك حتى م لا يعتري
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذي كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * وايامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفي صفي * الا عطفة من سني سري
رمى زحل في اظفاره * وحز يدا عن المشتري
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصري
سيطلبني الملك مهما اراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط في اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاه اغتدى معه الانسا
والبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا
واني واياه لمزن وروضة * يبا كرني سقيا واذكوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به في نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لي جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى وآوى اذا امسى
واوردخمسا كل يوم بمائه * وكم لي دهر وقد مضى لم ارد خمسا
ابا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثناءى ومن فضل الكؤس اسقني كاسا
وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي * وكنت اخا باس فلم تبق لي بأسا
رميت لها فضفاضتي ومهندي * وخطيتي والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالي قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولاذكر في الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنا بها درسا

اليك بها درا تلقف احرفا * وقطعة ديباج يعونها طرسا
وفضلك فى الاغضاء عما بعثته * فليس يجيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك القرار * ويطوى اعلانه فى الاسرار * وخشى ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه من خلال فروجه * فعزم على موادعة بعض الاخوان * ومطالعة ما فى ذلك الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهى الوداع * غدا عالى وما يغنى الخداع
اعالل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك جيرة جاروا واشدوا * اضاعونى واى فتى اضاعوا
اذا لم يرع لى ادب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
اجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى منى فعاثت * بلحمى ضعف ما عاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصارا ريحه * اعلن بوداعه * وفتن باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر ازاهر بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبى قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
ولولم اكن ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا
اتت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا فى صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فى خده فنظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عندما فارق المتوكل بن طايوس * متقارب

رضى المتوكل فارقته * فلم يرضنى بعده العالم

وكانت يلطيوس لى جنة * فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت احمدنا سحافرأيت ما * اعمى واعيا ان يحدو يوصفا
فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكوا كب احرفا

وله سريع * ابصرته قصرفى المشية * لما بدت فى خده اللحية
قد كتب الشعر على خده * اوكالذى مر على قرية

وله متقارب * غناه بلاذ ولا كؤس * تسكن من انفس طائشه
واعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشة

(الاديب الحكيم أبوالفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر* الكثير المعالى والمآثر* الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه *ان نثر رأيت بحرا يزخر* وان نظم قلائد لا يادررا تباهى به وتفخر* وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب* وولج منها فى كل باب* وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر* وتسمى بحوك القريض واشتهر* تسدد اليه السهام * وتنتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق *وموفق الاختلاف والاتفاق *مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيف فى الحكم آنف منها ما الف *وتقدم فيها وماتخلف * فنها كتابه المسمى بسر البر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواهما *من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فن حكمه) قوله العالم كالناظر للبحر يستعظم مايرى وما غاب عنه اكثر*(ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية *فالقمر آخر ابداره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان *اقوى من الميت على اقدام الجملة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحران ادخلت بعضها فى جوفها ادخل جميعها فى جوفه *(ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول *ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعط وانما المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) ياابن آدم تذم اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وجنى عليك * فذكرت مالديهم ونسيت مالديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكى لا يرتفع امره * او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع مناره * والناقص الدنى لا يبلغ لنفعه * الا بوضعه * كهوجل السفينة لا ينتفع بضبطه * الا بعد الغاية فى حطه * (وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * ورب راق * بوسيلة * ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واحتشد * فتحرى الرشد * ولما طلع بك المجد * من معالمه * واينع لك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك قرا زاهرا * وفاحت سجاياك زهرا عاطرا * وانار بافقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس جناحها * فجوامح الجوانح لديك حضور * ونواظر الخواطر اليك صور * وقد تخيلتك نظرات الغيوب * وتيمتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غرو ان ارمت اليك القلوب بأرواحها * وتلقتك العيون بالتماحها * فقد يرقب الصباح * ويلمح القمر اللياح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه فى رفعة العز * ومنعة الحرز * الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالديجور * وقد اتحفنى من سناه * وسقانى من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتناؤه جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله بفضله يديم نعماه * ويعلى ارتقاه * حتى اظهر فى سمائه * واشتهر بارفع أسمائه * ومن بديع قوله فى قصيدة اولها بسيط

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غيرالخلى عباتبديه من قلق * فى الوشح أوغصص تخفيه فى الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت ريا لم اطمع بطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للذ لعين نوم بعد ماذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر في اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعو له بالطول في العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكي لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواعجه * تبدو وابخل من روض على سحر
يا من جفا جفاني الطيف هجرك لي * باى عذر فعذر الضيف في السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتشر
بكل بيضاء خود خالها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر
ومنها في وصف السيف بسيط
ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء ايسرى الماء بالشرر
ومنها في وصف الدرع * بسيط
من كل ماذية انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر
وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط
ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطى وشدى في دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ريعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صعر الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * اخفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كانما اختلطت بالصارم الخذم
بقينا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان في الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد في الاجم
قامت تغبطني بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت خصاصها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

فما عكفت بآمالى على وثن * ولا سجدت بأشعارى الى صنم
اهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رايت الليالى قد طبعن على * جذب الاسود ونصب الشاء والنعم
رجعت اضحك والاعوال اجدربى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لا الوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع واطراف اليراع يد * بذت لى المجدين السيف والقلم

ومن مديحها * بسيط

وان اجد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم امم
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم
من الملوك الالى اعتادت اواثلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارها فاعلى القدم
تسنموا نكبات الدهر واحتاطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم
معوق السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت ارجوها من سطوة الكرم
اضنى فؤادى واوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على الم
كأننى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فى

ومن احزى اولها * بسيط

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم مواكبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا
وليل كطى المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه الذوائبا
خبطناه الظلماء حتى كانما * ضربنا بأيدى العيس ابلاغرائبا
وركب كأن البيض امست صوائبا * لهم وهم امسوا لهن ضرائبا
اذا أو بواصار واشموسا منيرة * وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد اهاضبا

فما

فلا يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدار هم ابت له * نجوم الدياجي ان تعود غواربا
وقد وطئت مروان ارفع ذروة * من الشرق مالت لا تحب المغاربا
ثوابت في جو السماء تخالها * بها بني عبد العزيز مناقبا

وله من اخرى اولها * بسيط

ارح خطاك فلي النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا اربا
انا ركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاها نمتطي نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما اثرن الهوى القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خالت المجرة من آثارها ندبا
تهوى غوارب كاب فتهدينا اسنتنا * كانما عارضت اطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني اعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد اداروا بطاسات السرى نغبا
اذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على اطرافها عذبا

وله خيال زار في عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي * وقد عقد الكرى راحا براح
وادناها الهوى حتى اذلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل * وتفرى الليل عن قمر لياح
واضناني الهوى فنعت نحولي * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفي * كحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي * كما حن العليل الى الصباح
وقد احللت حبك من فؤادي * محل المال من ايدي الشحاح
سأفزع في هواك لحسن صبري * كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح

تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثني الجواد عن الجماح
سرى جنانه الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه في حي لقاح
بحيث الرعي في احوى احم * وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيزين أهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد في سمك على * ومدوا العز في ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حي على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابابكر كمت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحي الموالي بامتنان * وكم تردي المعادي باجتياح
بين ملكت رق المساعي * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالي * اصم الجود عن قول الاواح
فتى تجد الاماني في يديه * وجود الرى في الماء القراح
ويجلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجي * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحي
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالي ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولاتك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

ودا و يت

وداويت الليالي من رداها * وقد ناداك يا آسي الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد اسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فالفضل فيهما من زوال * وما للجد عنهما من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصل من رقعة * مثلى اعزك الله فى عناء بلا غناء * كمن مخض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار * ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

ومايوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت ابا عبد الله تلك الابيات * والرجاء الذى فى بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقر به المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهى لا تدب * ولا تشب * والنجم افل * والكفيل غافل * وهو مايكن من امرها ضاعت الا فى ضمانك * ولا جاءت الا على خوانك * هلا حلبت اباعبد الله ما درّ وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من الزمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

ياروضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذا رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولا تك للذى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فابها لك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه ابو الفضل * كامل

يامنجدى والدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تمادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فبأتنى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لاتثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لازيد فى امرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح ادلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى ممشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وحز   سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لاتخلط الاجمال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلتنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولاتنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخمول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق مارقع * وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه * متقنع بفلذة تنعشه وشملة

تواريه * وكانت له اهاج سددها نبالا * واورث بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تودّ الثريا أنها من مواطئه
ولما اهل المدجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
ايامن محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ماوراءها * فما صائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى اضلاعى

وله كامل اما الوراقة فهى انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت البارح
ابصرت فى مرآت فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغر وان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فروا له * كامل

اودت بذات يدى فرية ارنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لوان ما انفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله * كامل سار وا وللريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حياته * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بمارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها نضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى
وله خفيف وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه
وله طويل تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته تثنين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك انى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد
وله وافر بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة
وله متقارب وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج
وكتب الى القاضى أبى أمية يمدحه * كامل
قدمت بين يدى مدحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى انفاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * احلى من البرنى اوآزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
اوفى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال معطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوشح * كالشرب فى المأخور من كاواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد المندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لوان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاءوا ولم * يوذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذاذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤذا خا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يعمى الاغن من السهام وربما * اغنى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو فى استفاذه
وقذ الزمان جوانحى و وقذته * فانظر الى موقوذه وو قاذه
ارصد عن رحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لماذ كرنك لاذبين صروفه * فبغى النجاة ولات حين ملاذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصاف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه بجد فى استنفاذه
يا ويح قلبى كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذحان منها عوذه بعاذه
قاض تقابلنا حبى ابراده * بابى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وانا مقيم فى ثرى بغداذه
ناديت بدرا لتم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قللا لقين به الزمان واهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

وممّا كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يدا خود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسوّل لى شياطين التصابى * بعقلته التصوّر فى المناة
ولكنى اردّ شبا غرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده * طويل

أشيع ايامي بعل وليتما * واشغل اوصافي بعا وكانما
وازمع يأسا ثم اذكرانني * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبي واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعله * يبرد نارا في الحشى من جهنما
وردحوبي وهي تثنى صوامتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علتي حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضي ابا بكر بن العربي ادام الله بالطاعة عزه * خفيف

ايها البدر لاعراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طالعا لنا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الاماني * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالي * وتجئه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى * رضي الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بان ثواءى * كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافي * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والاماني شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهم تهمه الايادي الجسام
رش وطوق فانما انت دوح * رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولا روا حنا لديك مقام

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وأنشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوفت ازهارها
فكان تشرينا بها نيسانه * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امهى صفيحته وهز غرارها
ما بين اشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
مترنحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فاقترارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجهاد عذارها
ماهالها بيد تعسفها ولا * لجج لجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى قصر الهدى * فتظنهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأب الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزبت ان احفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدى الى شمس الضحى انوارها
اورت زناد المسلمين له يد * بالنجع تقدح مرخها وعفارها
حاشا الازند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم توري نارها

اصفى مواردها الزلال سقامها * ارخى سوارتها اقال عثارها
اولى امة أحمد بابهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الايام ضرعا حافلا * وأرت على اثنانها اطيارها
واري زناد الرأى منذ قدحتها * اوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * وارأت ثاهها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابقات به امس * زرقا وتقع السابحات بحارها
واحال عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأنى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى اغوارها اغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
ثمت سيوفك فى الغمود وجردت * يوم النزال فخذ ثنت اخبارها
لما احتقت ثمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة ثمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت مذوقها ومعارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

وله فى الزهد * بسيط

يا من يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تهتز الدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجا فى فروة النمر

لابدان يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قاقات شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وله فيها * كامل

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
يا حسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العصفر المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

وله فيها * بسيط

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لما حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيعنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

وله فيها * بسيط

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بياقوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رايت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الربط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فانبت منها يانع الثمرات

عليها فذب ان لم تجدها كئابة * ودع للسواقى برقة العبرات
وقل حين تمشى فى الندى وما بها * ينم على اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خطرات

وله فيها أيضا * سريع

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها وا كتهل
كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

وله فى النارنج * طويل

اجر على الاغصان ابدى نضارة * به أم خدود ابرزتها الهوادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ابدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الا كف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى الا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه * بسيط

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضى قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى * بسيط

يامن عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسمو بها القدر
ومن اذا ما بدا فى افق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر
عين الرجاء الى علياك شاخصة * فى حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلافى من قاضى القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير
فى حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر
اصفى على الدين ابراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك فى اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى فى روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كها كالجنوب تزجي القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا من المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورأني بلا عقار وكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأني السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا * زاكي الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق اشرقتني بريق * نائبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني اديب * طاب عودي منه فكان نضارا
اجل دار ابرف سيدنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي أن ازفها ثيبات * عنساً بل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعي بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في اهله من ضلوع * لي تحلو بناتها اقمارا
ارضعتها در البلاغة منها * امهات لم تختلب اضطرارا
وأرتث الرياض منها كمام * جادها النيل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغلغلن في مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في فسحة من العذر الا * من صباخالعا اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله في فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة الماوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت انعم

وماهى الا الشمس حان غروبها * فاعقبها اقطع من الليل مظلم

وله فى غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت فى اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق

تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثى * طويل

ايا واقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم

وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق فى الندى والتكرم

اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال فى ابنة ماتت له * وافر

الا يا موت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزورة

حماد لفعالك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة

فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شورة

وله يصف نجما جرى فى السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكى له فى اثره لهبه

كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كأن الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى فى ابتدائه

يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه

تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى ارضه من سمائه

اذا افتر فى استيماده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه

ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردى فجره من دمائه

ولم ار لابن الهم اشفى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه

وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تنتشق بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم

وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم

والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد اسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فاقبل نورها يتبسم
واستجهلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك به واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

وله * بسيط

ما في السفر جل شيء يستطار به * ولا تكن منه مطويا على وجل
اني نظرت الى تصحيف احرفه * فانفك منهن لي تفسير ذي حيل
ولم اقل سفر حل البلاء به * او حل منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها في المجلس
وهي التي ينقاد في يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابا بكر بن ابراهيم في نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف باكواس مسراته * ما بين ريحان مسراته
وراح في ابرادا ينساسه * ثاني عطفي اريحياته
قل لابي يحيي امام الهدى * محيي الندى جامع اشتاته
رعاه من في الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
يا ملكا ايامه لم تزل * تجري على وفق اراداته
ومن بكفي عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق في كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود براياته
واتصل الانس باصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى برجها * واستقبل اليوم بآداته
واشرف النيروز فاستشرفت * لي الاماني نحو عاداته
في شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها البل مشتاته

بريك خد الورد كانونها * معصفرا في خيرا وقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت في ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمما في صفح كافورها * واوات همز ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدى لنا معجزآياته
كانما النارنج ابدى لنا * وجنته عند محاذاته
اوهى شدت عقدا ازراره * حتى التظى خامد حياته
في مجلس يختال عطف المنى * في رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب في كرسف * تجلبه ايدى غماداته
اوزهر من ادوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته
سقوط جدواك على آمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان باحاته
رددت في جسم الندى روحه * حتى غدا مل ءملاءاته
وزار بالغيث الى ان تنا * بعث سحاب صوب ملماته
في بلد منذ تبوأته * جرسرابيل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين ارضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجرى في جماداته
بوأمنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * طلاع على ارض برياته

ولهمدح ابا العلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * ألف اقيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت باربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الا سقا * كازيح تمسكه يدى بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شتان في الاسفا ريكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لاام لى ان لم اؤم مسالكا * يهدي الحياة الى فيه حمام
فالعذب يا حن طعمه مالم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا مالم يكن * فى كل معركة بضرب الهام
حيث من حنق بارض مضيعة * والرأى خافق والهوى قدام
حتى رأيت العجز اودى بى كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بها بنات خواطرى * اكل الوصى ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فانيل مجدك نلته عن آدم * وسموّ قدرك حزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضى بمقلة اشرش * وقدامتلى صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناى مثلك والبا * للحسن تنتهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه فى جيش له * ملأت اساوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

يا شادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بمجحل الفكر الصقيل اراكا
قد رجعلت سواد قلبى برجه * وحنى اضلاعى له افلاكا

وله يصف بركة * بسيط

لله مسجورة فى شكل ناظرة * من الازاهر اهداب لها وطف
فيها سلاحف الهانى تقاعصها * فى مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الا حين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الجحف

* (الاديب ابو جعفر الاعمى التطيلى رحمه الله تعالى) *

له ذهن يكشف الغامض الذي يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا * ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكها على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذي اعجز * وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقة في لبة القريض * واسمعها اطرب من نغم معبد والغريض * وكان بالاندلس سرا للاحسان ومزريا على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واغتبط * عندما استبشر به واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل لفقد اسمه * فاصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد اثبت له ما يبهر سامعه * ويثني اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله * بسيط

ملت حمص وملتني ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها * والماء في المزن اصفى منه في الغدر
اما اشتفت مني الايام في وطني * حتى تضايق في ما عن من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان في الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا الاسد او اشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيا * على اهالة هي ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
بعد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولي حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حوباء وويلا * فاصبح قتيلا قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بجود * موصوفا بكرم وجود * يباري بهما وابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابي جعفر هذا كثير الافتقاد * جميل الرأي فيه والاعتقاد * يتبدله في كل وقت * ويزيله عن مواقف كل خزي ومقت * فقال يرثيه * طويل

تنذ احدثاني عن فل وفلان * لعلي ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لا وان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا في بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية الوت بدين يمان
فاجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابني نويرة * بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان في امثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بعجبي عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فابكيا * لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولا دخل الا ان جرى فرسان
وايام حرب لا ينادي وليدها * اهاب بها في الحي يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابني وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدي بالذنائب يصطلي * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا حد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قيلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحي من عدوان
واي قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء او بعوان

خليلى ابصرت الردى وسمعته * فان كنتما فى مرية فسلان
خذا من فتى هلا وسوف فاننى * ارى بهما غير الذى تريان
ولا تعدا انى ان اعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدان
ونبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنان
اغمض اجفانى كانى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفى ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن اغر المذاكى شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
اباحسن الق السلاح فانها * منايا وان قاد الجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع او بكيد جبان
ابا حسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كانى لست احفل وانبرت * دموعى فابدت ما يجن جنان
أبا حسن ان كان اودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحدقوا به * ونادى باعلى الصوت يا آل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمعوا * باروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين او بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه اومتغان
فتى كان يسرورى الفيافى والدجى * ذوات جناح اوذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم ترجعيه لا ظفرت بشان
بنفسى واهلى اى بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
واى أبى لا تقوم له الربى * ثنى عزمه دون القرارة ثان
واى فتى لو جاءكم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الا ليته ولعله * ومن اين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفان
سقاك كدمعى او كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شآبيب غيث لاتزال ملثـة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
اباحسن وف اعتزاءك حقه * فقد كنتما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا است أول مبتلى * ببين حبيب او بعدو زمان
اثاكتيه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تاتسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولاتأخذا الا بماتدعان
وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعف فى يد ولسان
لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان
وقال يمدح القاضى اباالحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط
كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى مالاترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لايقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كانى علم غيب وهو حسبان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رآه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان
ومن مديحها * بسيط
انى استجرت على ريب الزمان فتى * الايكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعلياء على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لوسومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع أمام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة اما الاتيح لها * من امر موسى فجاءت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف * بسيط

هيم ترات لو أن الماء صافحها * لذل او زل عنها وهو ظمآن

يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تغل هى انصاب واوثان

وقى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان

نفسى فداؤك لا كمثا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان

والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا اقنع

وله يرثى * كامل

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أوله فى نومى الممنوع

وحنينى الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجاءى المقطوع

لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع

ودع الاحبة والدنوا والنوى * ما اشبه التسليم بالتوديع

ياوانيا يأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع

ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع

دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع

وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا ومثال صريع

ابنى عبيدالله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع

دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع

يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع

بجماله وسع المكارم والعلى * ودعاله الداعون بالتوسيع

واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع

واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على ان لات حين فدا

يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ماضر لاعجها ان لا يكون ردى
فى ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبلت اسى ان لم أمت كمدا
اودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ما راح فى اتباعه وغدا
ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأساً وأكناف الندى نَدا
من لا يقدم فى غير العلى قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله أى اسى * بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمع الجفون ولا انفاس الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا او تسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت طوارقها * كانما بت لى أولاد جار صدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كانحجوب به * احوازها قد حباني الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جاربى وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا
يا صاحبى ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذى ادمعى فردا
اجدها قد عداها بعدأو بته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * ممنونها الادنى اومصقولها الفردا
أهلها وترته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافع والامانى كلها خدع * قولى له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذمم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ما قعدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجد الحجز العلياء موعده * اليوم انجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذى مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بغى الانسان أو حسدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد أذتهم فشلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أولبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذى همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر فى الثرى أسدا

مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقى ابقاه الله تعالى)

رافع راية القريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصيه طائعه * اذا نظم ازرى بنظم العقود * واتى بأحسن من رقم البرود * ضفا عليه حرمانه * وما صفا له زمانه * فصار قعيد صهوات * وقاطع فلوات * مع توهم لا يظفره بأمان * وتقلب ذهن كواهى الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله بسيط

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها اوهات ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب تحمل الاوانس كالدمى
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا الا أو لم يبك قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تنهدى * اذا ما بكى القمرى قالوا ترنما

وله عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقى
ابعدته عن اضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكوها نوى اجنبية * لها من ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
اكل بنى الاداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى أسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى فى ميادين سبقه * وافرج من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فأصبحت * باقوالى اركان فى البيد ترتمى

وربما غنى به كل ساجع * يردده في شجوه والترنم
وضيعني قومي لاني لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبني دهري لاني زنته * واني فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم في قلمرية * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو امير امره رشد
لها الصفا يا مع المرباع من نفل * في طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العل ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانها القوة في عطفها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ما تجد
فكانت الخيل تطماهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتقتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتستحيي المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا لله من يئد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن جحيم المذاكي فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكي تراق دماء مالها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا في ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى * بسيط

اماترى الليل قد لهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا نكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا * طفا من البيض في هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد بريدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب اومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن مسعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابي محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماؤك ساحتي بسحابها * فانا اشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطق * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص * كامل

بابي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكانما اكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من احشاءي
وعمر ينقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصفرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حر ابي النفس لم اقم
وظلت ابكي لكم عذر العالكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن ساطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
ابن الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تخفى رميته * او كان سيفا فلول على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غبطة بدم
وغلت في المغرب الاقصى واعجزني * نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضي فقلت له * اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولواني عرضت له * سقيته جرعة الافعى من الكلم

وله

وله من اخرى * وافر

ولي همم ستقذف بي بلادا * نأت اما العراق او الشاما
والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح او وادى الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء انى * خطيب علم السجع الحماما
وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى * طويل

اخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضى على كل
ذوى املي عندا هتزاز غصونه * وارخصنى الدهر الذى كان بي يغلى
منى النفس في حمص وحمص لذى الحجى * فروك لامر ما تصد عن البعل
نبت بي كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وايأسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت في الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد دروا * فيلقوننى بين التودد والغل
وامدحهم ياحسبي الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نعمو امنى سوى بعد همتى * وانى اخيرا جئت اخلف من قبلي

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن على رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الزمل
لا ينفذ العزم الا ان ينفذه * والسيف يكهم الا في يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون في دفع * منه وتحترق الاعداء في شعل
تهوعة في بساط البيد يزعجها * اشهى اليه من التهويم في الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا بن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال في ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نفرة متأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شق بابى امية اوانا * ولقى كل من صاحبه نخوا وهوانا * ثم ائتلفا بقلوب دغلة * وضمائر نغلة * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقزعة * واقوال مستبشعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابى عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنظم فى لبات الايام وترائبها * فمن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد بروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى انامك العشر
حنانيك فى برالنفوس لعاهما * تردبلثم الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشعر
ففى كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودى وتنبع عن شكرى

ولقينى فى احد اسفارى الى ذلك الافق وانا فى جملة من حملة البيان * ولمة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترحل فنعته * واقطعنى من البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير الناسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احيى به ذاك الجلال وانما * احيى به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابى بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متأكدة * ومع بلى الايام متجددة * على نأى دارهما * وبعد قطبهما من مدارهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اباهى بها عبد الحميد براعة * واجلها حل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلاء وجه ذاك الموسم

فالدهر يخدم ان وصلت بجده * والجد ينفع من خطير اعظم
اهدى على نأى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام امانيا * وركضت فى بال المراد بمقدم
فعلىّ فى شكر الملاذ البية * وقفت على شكر الملاذ تهمم

واساطوى ابا بكر مقدور حمامه * وخوى نجم احتباله به واهتمامه * عاد الى المغرم * فقال قول الضجر المبرم * متقارب

فمن كان ينقص اغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرس بعيا بلا ونيـة * وكل ماريد بها ينقص

* (الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى) *

أحد ادباء اشبيلية وظرفائها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكره وروحاته * ومو الاته للفرج * ومغالاته فى عرف لانس أوارج * لا يعرج * الا على ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا فى طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة * مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابه * لا تراه الا فى ذمة انهماك * ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك * رافع الرايات الهوى * قارع الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كلف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير فى الوكون * وقد ابدت له مايرتجله فى اوقات انسه وساعاته * وينفث به اثناء زفراته ولوعاته * فمن ذلك ماقاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه * طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشى حباب
والا حسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اى قراب

وله فى ذلك اليوم * طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه * كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحى يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطي النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد سحبت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشي فحاكت * زرد الغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لطباثه وآرامه * على عادته في بوحه * وسجيته في عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجري ان يقفا * وهبه سال فؤادي عنده اسفا
وبي غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ابرتضي الفضل ان اطوي على حرق * وفي مراشفه اللعس الشفاء شفا
ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنا به من خطه صحفا

وله في مثله * طويل

الا يا نسيم الريح بلغ تحيتي * خليلي الى الفي سواك رسول
وقل لعليل الطرف عني بانني * صحيح التصابي والفؤاد عليل
ايتشر ما بيني وبينك في الهوى * وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله * كامل

بابي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در رائق * في مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي * يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وببرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
مادمعى تنهل سحائبا * هى مهجتى سالت على الآماق

وله * بسيط

الحب تسبح فى امواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فى سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى فى لحظه نسب * هذى القلوب وهذى الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كم مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل فى سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كانما عينى وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب فى هاماتهم رهج

وله يتغزل * كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فأغضض جفونك فالمنون نديمها

وله فى الوزير الاجل ابى حفص الهوزنى رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفى كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
ومامن قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما رأوا ان لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا باجراء منهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى فى دلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام ارداه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالى به الا الاسى من مسعد

نظمت لؤلؤاده هي في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * منسرح

وسنان مال ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزنا * ان يزني عفتي واسلامي
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

* (الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون) *

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسر بن الطائر والواقع * واستدر خلف البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك وانماط * ويوما في ناوس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلاته * ولم يعلق بامل فحلاته * فارتد على عقبه * ورد من حبالة الغوث الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا له تحقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح اونسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان وانفاذه * فمن ذلك ما كتب به الي يستدعيني بفاس * طويل

ايا موضع الشكوى اراح نجيها * غوارب آمالي على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجنى تؤاما فواحدا
تهيم بعلياك النفوس جلالة * فتحسد من حب علاك الحواسدا
تناهبت الافكار اسى ولا يد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كانما * اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسعن مجاودا
فاجلو به رآك البهي نواظرا * تبيت برغم الجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سائغ * تظله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قنا وقنابلا * وان غزلت كانت طلى وقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى اليمين قائدا
تتوج بالكاسات منك انامل * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان انا واقمت الجفاء فغرم * قد اورده حب المعالي المواردا

وأخبرني انه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد كيسه * وتخلى عنه الا تقديره وتنكيده * فنزل بأحد شوارعها * لا يفترش الا نكده * ولا يتوسد الا عضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط اعجاله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيه ساله لاخصب مرعاه * فصعد له فى حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن ابالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه * وكرره * حتى اثبته فى سمعه وقرره * فسأله عن قائله فاعلمه بقلته * وكلمه فى رفع خلته * فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى * طويل

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل اديرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من مناقحة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فألقيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عائب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا أنت اهلها * ولا الرزق ان اعرضت عنى حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الى * طويل

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت مجادلى * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان محكت ايدى اللئام بشكرها * محكت فلم اجعل بلاءى ولاءك

(الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ماقلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وتوقد لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى اخلقه * وصحب الدوله المرابطية برهة من الزمان * لا يالو تقليد نحرها اللآلى و جمان * وقد اثبت له ما تستغربه و ينير لك به مشرقه ومغربه * فمن ذلك قوله من قصيدة اولها طويل

ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
اطارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل
تودعيون الغانيات لوانها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل
الى ان بدا الصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استعورت مدارجها النمل
نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا القى ثنيته الحسل
افى لهوات الليث ريع ابيه * ولو علنى فيها مجاجته الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا اهل
وافردنى صرف الزمان كاننى * طرير من الهندى اخلصه الصقل
فياليت شعرى هل مقامى لنية * تضج بنجواها المطية والرجل
وسير يخلى المرء منه قرينه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غير ان تلبثى * وراءهم عيش يلذ له القتل
اذا كان عيش المرء ادهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل
وله متقارب اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن

ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول ويعتدل
ترى كل الوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
بكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا * وهل يتحصل نور المقل
نخالط أناسا وزائلهم * ولكن فيهم ظلال المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهم تشابه ما فى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وابين ضلوعى ما بينها * وينهضنى الحادث المعضل
وفى راحتى مراى المدى * تريني انتعاشى قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * بجرح وقاح ونصل خجل
يموت ويحيا بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فاثمرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسر بها الحسن وصف الحسود * ويصفى لها الود قلب الدغل

وله ايضا * مجزو بسيط

ارقنى بعدك البعاد * فناظرى كحله سهاد
يا غائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا الحادثات بله * ليس لها السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحظ ما لها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقاد
اذمة بيننا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد فى جباه * لم يبد اشكالها الجياد

أثاركم فى العلى قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ماراوه * لا وريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما اعتزم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقد للمقالة والاسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصغار رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

باى حسام ام باى سنان * انازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا اسرجة لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا لادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حلمت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عانى
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنئان
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها اذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذ كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما فيه بخطبة * كانار عد الماء بالسيلان
فقري جعاري ان دونك حارسا * يعنيك بالاخلاف والولعان
وماهو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه في يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى ضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واصبحهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عمارمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
ابا حسن سائل لمن شهد الوغى * ائن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما * يعانقني منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم مني المزعفر يقضب
وفي كل باب قد وجت لكيدهم * ولكن امور ليس تقضى فتصعب
فوا اسفا كم ذا ابيت بذلة * وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق في الصبا * وهل ينكر النور المفتح في غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقي * وان كنت في احدى وعشرين من سن

وكتب الى ابي عبد الله بن ابي زنفي رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه * طويل

بمن حل في سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
وتكلف بالداغي هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابي زنفي
وكنا به نبغي قضا لبانة * ولوانه يبقى لقضى الذى نبغي
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجاز على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * عسر بتكديره ما حلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة * وقد كان فى ما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم ابله * يروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما اعدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما املا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
سأصبر للخطب حتى يزول * وادعوله رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا
ولم ألف جدك جد الذى * اكف به النازل المعضلا

(الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع * شديد الانطباع * سلك مسالك المرققين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الا ان هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمل * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد اثبت له ما تعرف به نبله * وترى الى أى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل * رمل مجزوء

سران اسطعت فانى * لست اسطيع مسارا

ذلك البـدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا
قلـدوا مبسمه الدر * وجفنيـه الشـفارا
كلما اوماء باللحـ * ـظ يمينا ويسارا
لاترى عيناك الا * القوم قتلى اواسارا
لاترع ياشادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب مرعى * وأراك أو عرارا

وله أيضا فى المعنى * بسيط مجزوء
هنالك الرى من دموعى * ياظبي والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك * طويل
بشر دانسى موعد بعد داوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير اصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير اعاد
وقـول له وقـع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنـه يوم طراد
تهاوى قلوب فيـه بين اسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسهام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وامطيت فيها العزم ظهر جواد

وله مديد من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اشربتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص ادنى مراتعه
بشراو مثـله قمـر * سن قتلى فى شرائعه

وله تركت الليالى لا اذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
و يسعدنى ان جدنى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتوا لمجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * قصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعينى اوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة * طويل
اعيدوا على الربع الاتحية * اخف فمنها والركاب ربوع

دعوني والاطلال ابكي فان يكن * ضلالا فاني للضلال تبوع

وله من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتي لما رأتني * وبينك لا توادعني فواقا
وقد أخذ السرى مني ومنها * مآخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عنيت بنا النكبات حتى * لودّت كل نائبة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لسا كن نجد قد تحملها الركب
والا فبال المطي على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاه * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه
اوكمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقي بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعاني والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم في الحظوة مشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضي ابي امية * ينتدب بربعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبأ تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الامن ضيق محله لديه ومثواه * وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الي * بسيط

الدهر لولاك مارقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما الحت افشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها * في صفحة البدر ما ابدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبي العباس الغرباقي وقد وافى مرسية فعزم على زوره * وقطف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * في حد يستنبل * وكانه شهاب

يقتبل * كامل مجزوء

يا ماجدا في قربه * من كل هم لي فرج
ومالكا بمقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا * فان عيني تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها * وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * ويخجل الوسمي الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمشى على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأمن حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته ان يطير
وقبل انامله انها * ضرائر في فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البني رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله * واضح نهجه في الاجادة وسبيله * ويضرب في علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان الف غلمان * وحليف كفر لا اعيان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتسمك باسم التقي وقد هتكه هتكا * لا يبالي كيف ذهب * ولا بما تذهب * وكانت له اهاج جرع فيها اصابا * وذرع منها اوصابا * وقد اثبت له ما يرتشف ريقا * ويلتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لي بغرة فاتر يختال في * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب في ضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت عـلي * بهـر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسي او اطالا
دون ان تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

وكنت بميورقة قد خلها متسما بالعبادة * وهو اسرى الى الفجور من خيال ابي عبادة * قد لبس اسمالا * وانس الناس منه اقوالا لا اعمالا * وسجوده جحود * واقراره بالله جحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا * واسكناها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمي فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا في صفاته ولا يقف الا في عرفاته * ولا يؤرقه الاجواه * ولا يشوقه الاهواه * فدخلت عليه يوما لازوره * وارى زوره * فاذا انا باحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر
تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تجر فيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكر من محبتك اعتلالا
ينم الي من زهرات روض * حشوت جوانحي منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * اخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى مقدمه بجبهته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابراء الدين منه وازاحته * ثم آثر صفحه * واخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه * واقام ايا ما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخلصه وتنجيه * وفي اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا اثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

اجتنا

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل وافر

بني العرب الصميم الا رعيتم * ما آثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحي اللقاح

وله في القاضي عبد الحق بن المجوم * بسيط

وسائل كيف حالي اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذي اجد
ولي يد اذ توافقنا اشد بها * على فؤادي وفي يمنى يديه يد
والجمر في خده الوضاح رونقه * يندى وفي قلبي المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يا من يعذبني لما تملكني * ماذا تريد بتعذيبي واضراري
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل في السيف أو كالنور في النار

وله يهجوهم ويمدح القاضي ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

ما في بني يوسف داع لمكرمة * سواك او صنوك العالي ابي الحسن
كرمتما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجودان في غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك في مضاعفة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذي وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتي فلت صقلها بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمقلة * ترد على نحري صدور رماحي
حميت الجفون النوم يا رشأ الحمى * واظلمت ايامي وانت صباحي

وله غصبت الثريا في البعاد مكانها * واودعت في عيني صادق نورها
وفي كل حال لم تزالي بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من الحاظه الحور

يلوح فى بردة كالنقس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وريسا راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين * وكمد نفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما يتشرع * ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة انابة * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار فى جدث * ولا اقر بباريه ومصوره * ولا فرعن تباريه فى ميدان تهوره * الاساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر فى تلك التعاليم * وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى فيئة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهى والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان نبات له نور * حمامه تمامه * واختطافه قطافه * قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم * ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادى القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وقذارة يؤذى البلاد نفسها * ووضارة يحكى الحداد دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان اوكاده * فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه * فاشتمل عليه اسر سعر جواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

ياشائقى حيث لا اسطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

وله

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجري * بما شاءت نشاء ولا نشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدري * وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

ووعض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجد * دفيا الاله عني نجدا
قل وان كان ما تحدثه زورا * فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله في الامير ابي بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح في الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوابابي ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمي * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبي * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا انّ يوم الحشر يقضي * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر ان يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادري * اتدري انّ قلبك لا يجور
وقبلك ما ادّعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادبا عن العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكرا طارحه فلولا الا * مير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السواري * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفي يديه * سعير ترتمي فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظي فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المباته ويراها * ويجوز ابداثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يعفاها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلاق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غيرناهضة * فتقلد وزارته ودولاه ترهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس القناة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليه وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خمه ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألماه بين بصر الشماة والسمع * واورد الدولة من ولاتها وجزدها من حماتها * فاستعجل العدو بذلك واستشرى * وزأرمنه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشقى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها الدوائر * ويروم منازلتها ثم يدع الاقدام * ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابي بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاء وجود * واظلمت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـد نواعيك يوم قمنا فقمنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غيراني اذا ذكرتك والدهـراخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألناه متى اللقاء فقالوا الـ * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كد ابي العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثي امه * وافر

فيا ركب المنون الارسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تحط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حربان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قدس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابي من حر الاباءة * واقام عليها يحورونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهي الشير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كل هم كامل * ويحدكل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الاليم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فلك منها معقلا يوهم المعقول * ويوهن وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الامير ابي بكر فعمي عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المقيمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث في تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفي ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المباتة ويراها * ويحو ابدا اثراها * فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودواته ترهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا وميس الفناة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليه وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خمه ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * والماه بين بصر الشتاة والسمع * واورد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها * فاستعجل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشجى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها السوأدائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * ثم بيا ان ذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاء وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ * ـد نواعيك يوم قمنا فعنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ * ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا الـ * حشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كدابي العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثي امه * وافر

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام

سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخاص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه

وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابي من حر الاباءة * واقام عليها يحمي ورونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهي النثر * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كل هم كامل * ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى اصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الاريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فملك منها معقلا يوهم المقول * ويوهن وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى نحرها وصباحها * بحث عن قبر الامير ابي بكر فعمي عليه موضعه * وحمي منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث في تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تتنكرها نفوس الغير * وفي ذلك يقول * خفيف مجزوء

حل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * ل غدواعين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم
لاارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * و بكفى لك من نعم

ولما فاتت مرقسطة من يد الاسلام * وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام * ارتاب بقبح افعاله * وبرئ عن احتذائه بتلك الاراء وانتعاله * واخافه ذنبه * ونبا عن مضجع الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وحل باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بعبق مجده ورياه * فاعتقله اعتقالا شفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول * يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لمحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا ❊ وانار من سلامته ما كان دجا * احتال في اعفاء ماله * واستيفاء آماله ❊ فاظهر الوفاء للامير أبي بكر بالرثاء له والتابين * وذهبه في ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم * وحصل في ذمة ذلك الكرم * واشتمل بالرعى * وامن من كل سعى * فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض ❊ من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها اينع مسلك * واطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح

ان غرابا جرا بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتموا صيحة بينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله ❊ طويل

سلام والمام ووسمي مزنة * على الجدث النائي الذي لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه في مدة وزارته * سفر بين الامير ابي بكر وبين عماد الدولة ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء ❊ وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء * وفي ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين اباجعفر بن يزيد بن مجاهد ❊ وافر

لعلك يا يزيد علمت حالي * فتعلم أي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي * فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقا بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالي * ومالهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكاس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل في ختله فنمى اليه ذلك الامر الوعر * وارتمى في لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسي حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قري وتصملى بغض الذي تكرهينه * فقد طال ما اعتمدت الفرار الى الاهفى
ثم قضى له قدر قضى بانظاره * وما امضى من اباحته
ما كان رهين انتظاره * ويمهل الكافر
حكمة من الله وعلما * واغنا غلى لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله

طير البلاغة صاح بالالحان * فى روض طبع قلائد العقيان
باحسنه طبعا بروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلانى
الشهم اسماعيل ذي المجد الاثيـ * ـل وكعبة الافضال والعرفان
يا بدرافق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادي مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * فى غابر الاعصار والازمان
اغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
فى كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * دررا ولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء اوكيوان
تاريخه در المعانى قدوفا * من حسن طبع قلائد العقيان
٢٠٤ ٢٠٣ ١٩١ ٩٠ ١١٨ ٨١ ١٣٦ ٢٦٢

(سنة ١٢٨٤)